



أغداً ألقاك.. ترجّل

مجموعة قصصية – ونصوص نثرية

القسم الأول

أفكار القارئ



عنان رضا محروس

أغداً ألقاك...

(مجموعة قصصية)

2017

تصنيف

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2017 / 7 / 3454)

813.9

المحروس ، عنان " محمد رضا "

أغداً... ألقاك / عنان " محمد رضا " المحروس ، عمان : المؤلف ، 2017

() ص .

ر.إ: 2017/ 7/3454

الواصفات : // القصص العربية // العصر الحديث /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف

عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

ردمك ISBN 978-9957-694-21-0

*تنسيق وإخراج طباعي: محمد فتحي المقداد

إهداء

إلى الكون وما يحوي من مجرّات.

إلى الحياة وما فيها من أنات وآهات الكائنات المتعبة...

إلهم أهدي بعضًا من محبة وسلام.

2017

عنان

نوافل

مقدمة

نسكنُ الليل، والليل يسكنُ فينا، هو زائرٌ مهيب لا
يُخلفُ ميعادًا، أسراره الخفية، أنشودة من الحكمة، اختارها الله
لنا.

ثوبٌ من الستر، يخفي أوجاعنا تارةً ومعاصينا تارةً أخرى.

لم يجعل الليلُ علينا شاهدًا، إلا نجومًا تحديق، وقمرًا يرقب، فإن
اشتدت الظلمة ارتعد القمر مبتعدًا، واختبأت النجوم خلف
غيوم الخيبة، ليصبح ذاك الحي قاتمًا أكثر.

بصيص شعاعٍ من بعضِ النوافذ المتراصّة، في العمارات السكنية
المتقاربة، فقط هو ما يضيء رهبة العتمة قليلاً.

لو...!

لو أمعنت النظر لرأيت، الأمل واليأس، الرغبات والدعوات،
كل ذلك مزدحم، عند تلك النوافذ، ولكل نافذة حكاية...!

النافذة الأولى (الدنيا أبي)

" لا يغفو قلبُ الأب، إلا بعد أن تغفو جميع القلوب "

ريشيليو

تجاوزَ السبعين، على كرسي متحرك، مصابًا بالشلل والرعاش
وبدأ الذكريات، يرقبُ الطرقات، ففيها انعتاقَ روحه من قيد
أتعبه، ستائرُ نافذته الرثة تحجبُ عنه بعض الرؤيا، تبعدها يدهُ
المرتجفة بصعوبة.

أثاث الغرفة، سريرٌ يفتقدُ صاحبه، وخزانة تحوي ملبسه
وملابسًا لسيدةٍ، لم تُمس منذ فترةٍ ليست بقليلة.

هم الأصدقاء المخلصون، يعرفهم جيدًا ويعرفونه، شهدوا معه
أيامًا جميلة، ورفيقةُ دربه قبل أن يختارها الموت.

رفيقةٌ كانت، أحبها منذُ النظرة الأولى، وهي عشقتُهُ كما يجب أن
يكون العشق.

كسر قلبه وفاتها، وما زال يسمع صدى صوتها في أركان الغرفة،
تناديه وتضحك.

من أسعد لحظاته معها ميلاد ابنها، ولده الذي أغدق عليه
وأعطاه كل ما يملك، ليتملك حياة آمنة كريمة.

لم يسيطر على دموعه، هطلت وهو يردد: (وحدهم الأموات
الذين تركونا بغير رغبة منهم يستحقون دموعنا)

على فراش الموت كانت توصيها بابنها الوحيد، لم ينتابها الشك
للحظة، أن ابنها من يحتاج لتلك الوصيّة.

تمر ليال عجاف ووجع العجوز فيها يكبر، يخرج ابنه صباحًا،
يطارد أوهامه، ويعود متأخرًا غير مكترث، بوالد انحنى جسده
ليرفعه.

يسمَعُ فقط وقع أقدامه وهو يمرُّ من أمام غرفته، فيبتسم لأنَّه بخير، وقد تتباطأ خطواته في إحدى تلك الليالي، فيعظم الأمل بقلب الأب، ربما يدخل الغرفة لإلقاء تحية المساء، ليسمع صوته الذي اشتاقه! مجرد أمل لا يتحقق...

تتوالى الأيام والعجوز في غرفته، يُحدث الجدران عن أيام شبابه وعن عروسه، كم كانت فاتنة! لا يقطع حديثه إلا لحظات من ألم ومذلة، وزوجة ابنه المتسلطة ترمي بعضاً من طعامٍ وشرابٍ له، وهي تتأفف متذمرة.

سمعها اليوم تقول للخادمة بعصبية: غداً سنزيل الستائر القديمة القبيحة، وننظف الغرفة من القذارة، العجوز سيذهب لدار المسنين...

كل محيطات الأرض لم تستطع أن تُبلل ريقه الذي جفَ فجأة،
حاول عبثاً، أن تصل يده المرتعشة إلى كأس الماء القريب، برودة
غريبة اجتاحت جسده المتعب فجأة، وألقت جفونه المثقلة ستار
الدهشة الأخيرة، على عينيه فأغمضهما مجبراً، وفي لحظةٍ مسروقة
من حياة فانية، رآها، عروسه كما كانت، شابة جميلة، ترتدي
فستانها الأخضر الذي يَجِبُه... مدّت له يدها مبتسمة، وقفَ على
قدميه، اختفى الرعاش، وأمسكها بقبضته القوية، وكأنّه في
عنفوان شبابه!

لحظاتُ فرحٍ هي آخر عهدٍ من الدنيا...

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً"

النافذة الثانية (شهر يار العصر الحديث)

شهر يار العصر الحديث

"الرجل ما هو إلاً نتاج أفكاره، بما يفكر، يصبح عليه"

غاندي

لم يبدُ لنظرٍ من طالَ ليله من البشر، احمرارُ أفقِ الليلِ من
الغضب، فقد أخفى حُنقه وهياجه، وراء ثوبٍ من غمامٍ داكن،
كسائه في فترةٍ حداد.

دموع السحاب ركعات نافلة، تصلي القيام، لعلها تحث الملائكة
لتطرد الشياطين، عن بعضِ النفوسِ الأمارة بالسوء.

ترجو وهي على يقين باستحالةِ إجابةِ رجاها ودعواها، تبكي إلى
أن ينالها التعب من الدعاء ومن جبروت الإنسان، يجزئ الليل
على السحب، يسدلُ جفونه عليها ويحضنها، ليغضوا البصر عن
جميع البشر...

عند نافذةٍ قريبةٍ ذات أضواء خافتة، وقفَ رجلٌ وسيمٌ، مصابٌ
بأنيميا حبٍ مزمن لا شفاء منه، يتسم بوداعةٍ طفلٍ، لكن إذا

نظرت إليه جيداً من خلال ما يرتدي من ملابس، ينتابك شكٌ
في أنه مصاب بالفصام.

الجزء الأعلى الذي يُظهرُ جسده من النافذة، يرتدي قميصاً
أزرق مكويّاً بعناية وخاتماً من ذهب، يتناسب مع ساعته الأنيقة،
شعره المصفوف بعناية مبالغ فيها، أما الجزء الأسفل من جسده
والذي يخفيه ما تحت حافة نافذته، حافي القدمين، يرتدي ملابساً
داخلية،

منقوش عليها رسومات وكلمات فاضحة، تخطت حدود
الأدب واللباقة.

اندماج غريب، لحالة اضطراب كسائي في إنسان واحد.

وقفَ يُلوحُ بلهفةٍ عاشق، لصبيبة جميلة في مقتبل العمر، نافذتها
تقابل نافذته.

انتظرته طوال اليوم حتى يأتي في مواعده كل مساء، وهي أيضًا
تأنقت، أسدلت شعرها الأشقر في غنج، وتعطرت بسخاءٍ
باذخ، علّ النسيمات في الأجواء، تتحوّل إلى رسولٍ أمين، يحملُ
له رائحة الطيب والياسمين، التي تفوحُ منها بشدة، لتغويه
بطلب يدها، فتتخلّص من عذاب السجن الذي تمكثُ فيه، منذ
أن أنهت دراستها الثانوية، ومُنعتُ من دخول الجامعة رغم
تفوّقها، حتى لا تختلط برجالٍ غرباء.

قوانين مدمرة، لا تقبل الطعن أو النقض، سنّها والدها وأخوها
الكبير..

ابتسمتُ له ابتسامة أودعتها كل أحلامها، حتى كادتُ تروي
بالأمل خمس سنين عجاف، قضتها تنتظر الفارس المنقذ.

فكرتُ بصمت، لم لا؟

سأهربُ من القلعة بعد أن ينام كل حراسها، وسأقبله، يبدو أنّه
طيب ومخلص، وسأكون معه زوجة في قمة السعادة، لا شك
بذلك.

فراصةُ المرأة قد تخونها، عندما تكون أسيرة الممنوعات واللذات
المتكررة.

عقدتُ النية بإصرار طائر في قفص يحلم بالحرية، على مقابلته في
ليلة الغد، أشارت له، تُخبره بما عزمت عليه، وهي تتساءل، غالبًا

ما يلوح لي بيده اليسرى فقط ماذا يفعل باليمنى؟ هل هو مريض
ويده لا تتحرك كما يجب؟

لا يهم! يكفي أنه كلما فتح نافذته ونظر إلي، أربك كل كياني،
ويبدو أنني أحبه.

أغلقت النافذة مودعة، ثم استسلمت لفراشها، وهي تحلم
بالمستقبل القريب معه، حرية وحب، سعادة وأطفال.

تأكد فارسنا المغوار، أنها أسدلت ستائرهما، ثم أغلق النافذة
متأففاً ضجرًا.

تلك اليد، اليد اليمنى التي كانت مخفية تحمل هاتفه المحمول،
لم تتوقف عن إرسال الرسائل لغيرها، وآخرها:

" لا لستُ مشغولاً بشيء، كنتُ أتناول العشاء، أحبك، نعم

أنتِ حبيبتي، أنتِ كل النساء، تصبحين على خير "

أغلقَ هاتفه المحمول وهو يتنفسُ الصعداء...

صوتٌ مائعٌ ملول بدأ يتدمر من غرفة نومهِ:

أين أنتِ؟! مرتٌ نصف ساعة وأنا لوحدي، السرير بارد!

هي أنثى، وجدها على قارعة الخطيئة، تبيعُ سلعة جسدها لمن

يدفع أكثر كل ليلة.

رمى ساعته الأنيقة وخاتمه الثمين، على الطاولة القريبة بلا

اكتراث، خلع قميصه الأزرق الفاخر بسرعة، وبشبق مفرط

أجاب: قادم، إنني قادم...

النافذة الثالثة (لا مفر...)

" ساعة الغضب ليس لها عقارب "

غاندي

تتضمُّ أظافرها بنهمٍ وحشٍ جائعٍ، كوايبس مزعجة في
رأسها تضجُّ بضاوأة، وتمنع عقلها عن التفكير.

صوتُ النسَماتِ الصيفيّة في تلك الليلةِ الهادئة، قد تحوّل لصوتِ
عويلٍ، تصدره رِيحٌ عاصفة دونما هواده.

ينعكسُ خيالُ صورتها على زجاجِ النافذة، فتستغرب ما ترى،
تحوّل وجهها الملائكي إلى مخلوقٍ بشعٍ قبيحٍ، رائحتها الزكيّة
اختفت، شعرها الجميل، الداكن اللون، تحوّل إلى شظايا نووية
اكتسحت الأرجاء، خصلة منه نامت على جبينها، وأطفأت
بريقَ عينيّها برمادٍ قاتلٍ لأيّ عاطفة أو شعور، بشرتها الناعمة
وأناملها الرقيقة، سكينٌ طعناته تُدمي بشراسة ولا تستكين.

وفي لحظةٍ رفضٍ وغضبٍ، تتواطأ الحواسِ الموحوجة لتستعد
للقتل، قتل ما كان وما سيكون، وتناجي خالقها:

من أين لي الصبر الذي قد يزيل الألم؟ ومن أين سأستحضر
الروح القوية التي تهزم الضعف والخيبة؟ لماذا ننسى قيمة
الأشياء عندما تكون لنا؟ نغالط أنفسنا ونطارد الوهم، ونعتقد
أن المتاح لا يستحق العناء، لماذا؟

كل منافذ الهروب تؤدي إليه، حتى الساعات استغنت عن
عقاربها وامتلكت مخالب دقائق حارقة، نشبت أنيابها داخل
الشرابين حتى انفجرت حجرات قلبها، وأصبحت الأصوات
متشابهة حتى أصابها الصمم، وتمائلت الألوان مبشرة بعمي
يريحها من قسماات وجهه الغريبة، التي أصبحت تراها بوضوح
كلما اشتدّ العراك بينهما.

من المخطئ؟ لا يهم!

المهم ما آلت إليه تلك العلاقة من بلوغ عتبة المقصلة.

المفارقة الأهم، هي ارتبطت برجل تغير، وهو ارتبط بأشي
أصيلة، لا تتغير لكنّه يجبرها على التشكل كيفما يشاء، وهي
تقاوم!

أغلقت خلفه الباب بشدة، نظرت مترّقة إلى الشارع وهي تعلم،
لن تلمحه، فهو اختفى من قلبها قبل أن يختفي عن ناظرها.

يقال: عندما يجبُ الرجل امرأة، فإنه على استعداد أن يفعل أي
شيء لأجلها، إلا أن يبقى في حبها كما كان.

رجعت بذاكرتها لأعوام مضت:

كنتُ له وردةً يَمّم لي قلبه، وكان لي نايًا جسورًا، يغنيني عن كل
الأحان.

تأملتُ الطريق الموحش، وقالت بصوت منخفض:

حاولنا دائماً أن نسرق من الزمن لحظاتٍ جميلة سعيدة، سعادةً
حُلْمٍ غيبي، ووهيمٍ أغبي، لم يخطر ببالنا أن لا لقاءً يدوم،
وتصاريف القدر وإن طال الزمن، هي الحاكمة، كم فرحنا،
وكم بكينا! جمعتنا سنين، وتخطينا صعوبات بابتسامة رضا، ولم
يبق سوى مجموعة صور باهتة، تنحرف الواقع، كما تُنحرف أضاحي
العيد، لن أراجع، سأمضي في قراري للنهاية، لن أغفر له،
فليس هو إلا قاتل صامتٌ لروحي، دواء بطيء يحملُ بطيات
شفاؤه المزيف كل الداء، بحر هائج تبشر موجاته بالغرق
المحتوم، لا أمل فيه يُرتجى، لن يتغير، سألقيه في سراديب
النسيان، راميةً فوقه رماد ما تبقى من ذكريات، سأقلبُ الصفحة
وأحرقُ الكتاب بلا ندم على ما سَطَرَ فيه.

نظرت إلى أصابعها المرتجفة، وعلا نحيبها:

لقد أخبرتك يا أحمق أنّ كرامتي فوق حبك اللعين، وأنّ يدك
الآثمتين محظورٌ عليها أن تلمس جسدي، إلا بحب وهفة،
ولسانك مجرم وجبّ عقابُه بالقطع إن لم يكن ينطق عشقًا، ألم
تعلم أنّ المرأة تكره بقدر ما تحب؟ وأنا أنثى تختلف عن كل
النساء، وحدودي كل المجرات.

أين الوعود الكاذبة، أين قسمك؟ لماذا تراجع، والتراجع
منصة الذبول؟ وصلت إلى حد الكفر معي، والكافر يُصلب على
أعمدة شركه بلا أسف وهذه المرة الغفران من المستحيلات...

تراجعت عن النافذة خطوة، شعرت بحركة ظلٍ قريب،
اختلطت رائحة الياسمين برائحة تعرفها منذ سنين، إنه هو، لم
يبتعد، ولم يتزحزح من مكانه، التفتت واختفى غضبها فجأة،

لمحتُ نظرهُ الشاخص المتعب، وكل مسام جلدِه يعلنُ الأسف
والاعتذار، ولسانه يكرر بصوت مسموع بصعوبة:

"عظيم الشر من شرارة"

اقتربت، ساحتته، وهي تدمدم لنفسها:

بعد كل تلك الانتكاسات، هل يجتمل ما بقي من خيطٍ واهٍ،

إعادة الكرة الحمقاء؟

من جديد، عادت لحضنه، وكأن شيئاً لم يكن.

النافذة الرابعة (ثلاثة أزواج من العيون)

"المصائبُ نوعان: حظٌ عاثر يصيبنا، وحظٌ حسنٌ يصيب
الآخرين"

أمبروسبيرس

شدّت إلى صدرها بقوة، ذاك المتزر الأبيض، مئزر ملاك الرحمة،
الذي يرتديها مثل ندفٍ أبيض على ارتعاشات الأرضفة، طلبت
منه عبثاً الحماية والدفء، في ليلةٍ كاد أن ينبلج صُبحها ويفضح
ما سترَ من عيوبِ الزمنِ الغادر، والزفرات الخانقة.

أمّا المركبة التي ألقُتها على قارعة الشارع، فقد غادرت بسرعةٍ
البرق، غير مكترثٍ سائقها بما قد تعاني، من خوفٍ حتى من
ظليها، ومن صوتٍ وقعات أقدامها على الإسفلت، إلى أن تصل
مسكنها الذي يبعدُ مسيرة ربع ساعةٍ على الأقل، إن أسرع
المسير.

ما يربعها أكثر الأوضاع الأمنية غير المستقرة، فقد تنال منها
رصاصه طائشة، أو قذيفة أخطأت المسار.

أسرعت الخطى بوجلٍ، حتى سبقها خيالها، وهو يناديها لتلحق
به محذراً من التدهور في صدى الطرقات الوعرة الشريرة.

من بعيد رأت نوراً خافتاً، ينبعث من نافذتها وثلاثة أزواج من
عيون بريئة تنتظرها، تسعى هي بكل قوتها لإبقائها حرةً أبيةً،
وبعيدة عن العوز، يرقبون بجوعهم رجوعها.

أكبرهم تجاوزَ العشرة أعوام، والصغيرة التي تصغره بخمسة
منها، وأوسطهم صاحب السنواتِ السبعِ المبتسم دائماً.

ثلاثة أيتام، من أبٍ شهيد، قتلتهُ بعض شظايا أفاعي الحرب،
ومنعت أهازيج القنابل والرصاص المسعفين من الوصولِ إليه،
قبل حلول ساعةِ القضاء، وهُدرت مع غيابه أحلام أسرته
الصغيرة.

لاحت على وجوههم السعادة، لرؤيتهم والدتهم تعود سالمة،
تحوّل في لحظة الحذر والخوف إلى أمان وراحة، والترقب إلى
أمل.

وكأنهم مصلوبون على مرفأ انتظار، ويؤجلون الفرح إلى حين
وصوها كل ليلة متأخرة تحمّل لهم ما طلبوا، من احتياجات لا
تنتهي.

لوحوا مستبشرين لها بأيديهم الصغيرة، فتلاشت من النفس
غمامة الليلة المرعبة، وذوت الأفكار السوداء، ورحلت إلى
البعيد البعيد

وصوت ضميرها يعلو في داخلها:

فليحيا أطفالي بسلام، وليفنى كل شيء!

فتح الباب لها ولدها الأكبر، من قبلِ حتى أن تحاول طرفة،

ونظراتهم متشوقة لوجهها ذي القسمات الجميلة.

تلك النظرات أهدتها زمناً إضافياً، ومنحتها وجوداً جديداً في

محطات فقدانها، وفي غمرة عناقهم، امتدّ بصرها إلى الشارع

المعتم، الطرقات المفتوحة، هي السجن والعزلة، وجدران بيتها

المتواضع هو الانعتاق والأمان، منتهى الكرامة بعد ابتذال

إنسانيتها.

من ابنها صاحب السنوات السبع، سؤال بريء باغتها:

كم مريضاً ساعدتِ اليوم؟

اتسّعت حدقتا عينيها وبابتسامةٍ متعبيةٍ حزينيةٍ أجابت:

لم أحصِ عددهم...

اقترب منها وبفضولٍ طفولي، حاولَ فتح الكيس الأسود، كيس يراهُ يومياً مع والدته، ولكنها لا تسمح لأحد بالاقترابِ منه.

صرخت بغضب:

ابتعد! هي بعض أشياء خاصة بالتمريض، قد تتأذى.

دخلت غرفتها وسط ذهول الأطفال، حاملة الكيس ذا المحتوى المبهم، وقبل أن تخلدَ إلى نومٍ قلبي كالعادة، أخرجت من الكيسِ الأسود فستان رقصٍ خليعٍ من "الترتر" الأحمر، علّقته في خزانة مقفلة بإحكام، استعداداً لمعركة جديدة، هي فيها المنهزمة كل ليلة، منذ استشهاد زوجها...

النافذة الخامسة (مغادرة...)

"لا أستطيع الذهاب إليك، ولا أستطيع الرجوع إليّ"

محمود درويش

التاسع عشر من شهر آذار القارص البرودة، الكئيب
بكل أيامه الواحد والثلاثين، يتراقص من بعيد خيال باهت،
لشمعة تحترق، على قالبٍ من حلوى عيد ميلادٍ فاخرة.

اعتادت المسكينة أن تهتم به أكثر مما ينبغي ...

قطرات من الندى على زجاج النافذة، زادت من غبش الرؤية،
أكدت النبوءة بتدني درجات الحرارة، في تلك الليلة
المشؤومة ...

هناك في الزاوية، أنثى تنتظر، مع بطاقةٍ كتبتها بعطرٍ معتق هو
يحبه:

كل عام وأنت حبيبي يا حبيبي.

تراودها الأفكار الخبيثة، تطردها بحزم، وتُحدثها روحها المتعلقة به، مستحيل ألا يأتي، منذ سبعة أعوام وهو يحتفل بعيد ميلاده معها، أخبرها في أول سنة لهما معاً، إنَّ أبهج عيد ميلادٍ احتفل به يوماً كان بوجودها، والتاريخ يشهد، على فصولٍ طويلة وجميلة من حياتهما.

قصتها دهور من الحب والعشق، مهما بلغ من تدهور علاقتها، لا بدّ هو آتٍ لا محالة، إلا قدسيّة هذا اليوم، لن يدنسها! ولا عذر لغائبٍ لا يسأل ما دام يتنفس.

ما زالت تصدق كل وعوده المزعومة، لا ترى فيه إلا الخلل الوفي، والحبيب الصادق، مرت سنوات وهي تضرب بالقيم والمجتمع والأهل عرض الحائط، وتعيش معه شريك حياة، ظلّ هو رافضاً أن تكون لشراكتهم الواهنة وهن بيت العنكبوت

عقد رسمي، يربطه بها أو يعلنه للأشهاد، متعللاً بظروفه الاقتصادية و فقره تارةً، وأزماته الصحية المتكررة التي لا تنتهي، والفروق الطبقيه بينهم تارةً أخرى.

هي لم تطلب أي شيء، تريده هو فقط، كما أحلّ الشرع وكما يرضى الله، لم تبخل عليه يوماً بحياتها، وما ملكت من مال، وليست بناكرة أنه حاول إسعادها بتفانيه بحبها، واهتمامه المغلف بمصلحة ما في نفسه حقبة من الزمن.

وثقت به إلى أقصى الحدود، لن يرحل، لن يغادرها من حاول إنهاء حياته أكثر من مرة، فقط لأنها ابتعدت قليلاً، سيأتي وستتظر.

مضت ساعات الليل مثاقلة، رست الجبال بلا رحمة على
صدرها، وعلى حافة الوجع، أعادتها الذاكرة إلى الشهر المنصرم،
عيد الحب!

لم تحظَ منه إلا بوردةٍ حمراء ذابلة، ودقيقتين من وقته، الذي هيأ له
غروره وأنايته بأنه ثمين، وعذر كانت متأكدة من عدم صحته،
رأت الكذب ماثلاً في عينيه العسليتين، وصمتت.

أخبرها ذات مرة، إن المستثمر الذي تعرّف عليه حديثاً، العابقة
رائحة البترول من ثيابه، يحتاجه في أمور مهمة، والحقيقة ذاك
الرجل، يحتاجه فعلاً في سهراته الماجنة، فهو عبده المطيع،
ويقتات بعده بُقاتِ جواريه، بعد أن ينتهي سيدهُ منهنّ، تسربت
أحلامها من شرفةٍ أملٍ مظلمة مرةً أخرى، فالذاكرة تترك جرحاً
جديداً، وتغرس سمّها بوقاحة، بعد أن وثقت وسلّمت...

نسي أيضًا هذه السنة عيد لقائهما الأول، الذي كان يعتبره من المقدسات ويصلي له بخشوع، واختفى من فترة أيامًا وليالي طويلة، لم تعرف عنه شيئًا، أصبح وقحًا، لا مباليا.

ارتعشت محاولة أن تنفض تلك الذكريات القريبة البعيدة، رغبت في التخلص منها بسرعة، قبل أن تستحوذ على فكرها وكيانها، قررت استبدالها بـاءٍ حلمٍ نقي، فهو بنظرها يستحق العناء، والمحاولة من جديد.

أرسلت له أكثر من رسالة انتظار وترج، تشجعت أكثر ورنّت على هاتفه المحمول، أجاها صوتٌ بشع متكرر:

"الرقم المطلوب مغلق حاليًا، يرجى الاتصال فيما بعد"

أدركت خذلانها متأخرة، وأحصت انتكاساتها معه فعجزت عن
العد، فيا ليت تاريخ اليوم يُلغى من التقويم السنوي.

انطفأت الشمعة، وصوت آذان الفجر يبشّر بيوم جديد، رددت
بصوتٍ مرتجف، صاحب صوت المؤذن:

أعظمّ الله أجري، في سنين مضت من عمري مع بشر لا
يستحق، فكانت هباءً منثورًا.

بعد أعوام، وفي ذات التاريخ، استيقظ من غيبوبته نادماً، ليجد
أن ما يحتاجه بالفعل كان يملكه بين يديه، وخسارته لم يعد يتسعُ
العمرُ تعويضها أو استرجاعها، حاول العودة، طرق بابها
طويلاً، لكنها لم تفتح...!

قصص

يومًا ما، كان الواقع قصة خيالية

عنان

"المنطق يأخذك من أ.. إلى.. ب، والخيال يأخذك إلى كل

ألبرت آينشتاين

مكان"

أغداً ألقاك...؟

فَتَحَّتْ النافذة، الهواء ربيعي منعش، يُكَلِّلُهُ المساء بعبق
السكون، السماء صافية، تختال فيها النجوم كأحجية في محراب
ناسك، القمر ليلة اكتماله، تسيححة خاشعة في قلب عاشق
متعبد.

أسدل الليل ستار العتمة في شموخ، ليخفي وجع البشرية،
المصلوب على قارعة الطريق.

لا يخترق هدوء الليل إلا أغنية جميلة، تنبعث من البيت
المجاور...

"أغداً ألقاك؟ يا خوف فؤادي من غدي"

أقربت من حافة النافذة، وأصغت أكثر للنغمات المنبعثة،

أغمضت عينيها وتمايلت بخفةٍ، كراقصة بحيرة البجع، وبلهفة

الشوق، ابتكرت رقصة جديدة تخصّها لوحدها.

فجأة، انتابها رعشة المحموم، نظرت إلى مرآتها، لمحت عينيها

مليئة بدموعٍ لم تنهمر بعد، وجهها كالموناليزا، لوحة من فنِّ

وجمالٍ وحزن، حزن الفراق، ولوعة البعد، أصابها الشوقُ له في

مقتل.

مضت سنتان، لم تره، ولم تتنفس عطره، ولم تلمس بشرته

السمراء المفتونة بها، والحرمان قتل في روحها الفرح.

ترددت قليلاً، أمسكت هاتفها المحمول ثم أرسلت له رسالة:

على أوتارٍ شراييني أرقص معك، مع كل نغمة حب، مع كل
لحن،

أتمأيلُ بثوبِ زفافِ أبيض، وأضواء ساطعة، ونورٍ يمحو ظلام
خوفي وحيرتي، ويقضي على انهزامي للأبد.

سأقتلُ بكل تمأيلٍ فكرة، وألغي بكل خطوةٍ تردد، فتخيّل كم
لحنًا سمعتُ خلال عامين، وكم مرةً زففتُ إليك؟!

وصلته الرسالة وهو ينحت آماله على شرفةِ الحلم المستحيل،
ويخلق ألوانًا غريبة صعبة، في زمن الأسود والأبيض، بدأ غيتاره
يُلملم أشلاء ظله المتكسر، فيسقط يمينه عن شماله، ويُغني الوتر
لحنًا منقوصًا، ترقص عليه أطياف مجهولة، وأشباح مرعبة.

هو أيضًا يشتاقتها، وحزنه العميق، وإن صمتَ كل ذلك الزمن
وأخرس لسانه، إلا أنه يرافقه كما يرافق الدم الأوردة، والروح
الحياة.

ردّ عليها بشوق، بكل عزم وتصميم وثقة:

سأتي غدًا، انتظريني، لم أعد أطيع الصبر، لن تعقني الحدود
المغلقة، ولا البراميل المفخخة، الأوضاع التي أنتظرها منذ
دهرين لتهدأ، عبث ومضيعة للوقت والعمر، لن أنتظر أكثر،
سيقتصر حبنا، سأكون معك ولكِ غدًا، ابتسمي، أو ليس الغدُ
بقريب؟

أسرعت السعادة تخرق حروف رسالته، لتحلّق نحوها بأجنحة
قوية، ربما تكون أجنحة صقيرٍ جارح.

اتجهت إلى خزانها لتطمئن على وجودِ فستانها الأبيض المعلق،
ناصع كاللؤلؤ، يقف بكبرياء، ينتظرها لترتيديه ويتنظر معها
قدومه.

استسلمت للنوم، أغمضت عينيها المتعبتين، وهي تهش غمام
اليأس عن كتفِ الأمل، وتنحر كبش الحزن على قارعة الفرحة
المنتظر، انتظرت الغد بلهفة العمر الذي مضى والذي سيأتي.

في اليوم التالي، أخبارُ الصباح، على قناة مشؤومة:
مقتل شاب، وهو يحاول أن يعبر الحدود المغلقة، على يد قناص
مجهول الهوية والانتها... .

غدر حواء...

تدُقُ نقراتُ المطر بانتظام على زجاج نافذته، تفرع طبول
الحرب بكيانه، يشتمُّ رائحة التراب المعطر بالندى، فيسترجع
رائحة من كانوا أحبابه، يتنفس عميقًا النفس الأخير، يشهق كما
لو كانت شهقته آخر ما كُتِبَ له على وجه الأرض.

تراوده سكينًا حادة في مطبخه عن موقع قلبه، لكنه يتراجع
مبتعدًا خائفًا في اللحظة المناسبة.

يُعودُ لذاكرته خيال بهيٍّ، عبثَ بروحه ومشاعره، يحاول إبعاده
دونما جدوى، ظلها ملتصق به وبمخيلته، لا يبارح مكانه.

منطق عقله انطفأ من خمرة رخيصة، اشتراها من حانةٍ قريبة.

سألها عندما كانت حبيته:

هل ستبقين معي، هل ستحملين فقري وضعفي وقله حيلتي؟

خوفي من القادم، يلقيني شريداً على الطرقات، يبتزمني آخر ما
تبقى من حطامي، ضجر الشوارع والجوع يجعلان الدنيا بي
تَمُور.

اقتربت منه بفستانها الوردية، الذي يكشف عن كتفيها بجرأة
وقحة يهابها، ويهاب سيطرتها، يرتعد، يبتعد عنها قليلاً، لسمع
نغماتٍ من صوتها تصلُ قلبه:

سأبقى أرفرف حولك كحمامة بيضاء، أنت حاضري ومستقبلي
وسأمزج حياتي بحياتك، فلا نفرق أبداً، لا تخف، سأتمسكُ

بك، ستكون لي، وأكون لك، كتيارٍ وصخرة، تصادم أزلي، فلا
تخشّ الأمواج ولا العواصف، أنت شاطئي وملاذي الوحيد.

اقتربت أكثر، كسوطٍ من حريرٍ تلسعه أنفاسها الدافئة، صدّقها،
طافَ منتشياً، بنجمة أضاءت له الكون بأحلامٍ وردية، كفستانها
المثير.

نجمة ليلٍ مزيفة، لم يعلم أنها مجرد رغبة آثمة، وأنه عابر سبيل
بالنسبة لها.

غرقاً في صخب اللحظات، بضعةً من الليالي...

على حين غرة، أتى غريمه الشري، نقيضه في كل شيء، موجّ قويّ
عابثٌ، خطفها بإرادتها، تلاشت كسحابة دخان معتدرة، فللمال
سلطة...

عاشق الورد

"وَمُعْجَبُ الْوَرْدِ يَقْطِفُهُ وَيَرْمِيهِ

أَمَّا الْمُحِبُّ فَذَاكَ الْحَافِظُ السَّاقِي"

ذات صباح مشرق، تأنق أربعيني وسيم، كعادته كل يوم. لم يشرب قهوته التي هجرها منذ فترة ليست بعيدة، حفاظًا على صحة قلبه المتعب، نفّس عن قسامات وجهه ذلك الحزن الظاهر، ليرتدي ابتسامة، يروضها داخل أعصابه المتقدة دومًا، فيتحوّل حزنه إلى ألمٍ مخفي، يغادر ملامحه الوسيمة، ليتّمي إلى نبضه، لا يفضحه إلا بعضًا من زفرات عبثية، وتنهدات صادرة من أعماقه الكئيبة.

هرّول مسرعًا، انطلق ليراها، موعدٌ يومي لا يخلفه...

طالع بعينين مشتاقتين، جمال وردته البيضاء، التي كان يراقبها
منذ بداية تفتحها في حديقة عامة قريبة.

همس بفرح:

الحمد لله أنتِ بخير...

نسمة رقيقة حرّكت ساق الوردة، فمالت على صديقتها خجلة
متشبية، ووشوشت أترابها:

هذا إنسان، أعلم، لكن يهمله أمري، يعشقني وأبداً لم يحاول أن
يقطفني، أو أن يقتنص مني الحياة، لإسعاده حيناً من وقتٍ فانٍ،
يصوّرني فكرة، لأزهر في عينيه مطلع كل فجرٍ، ويشيع في نفسي
كل يوم الأمل والاطمئنان.

تنهدت الوردة:

ليس كل البشر سواء، بعض البشر إنسان.

أيقظ السكون من سباته، عامل شاب، قطف الورود بوحشية
من حديقة مجاورة، وسبرَ من خلال مقصه الآثم، غور الربيع
وحوّله إلى حلمٍ شاحب، قتل الحياة والجمال، ليجعلها قرباناً
مؤقتاً من فرح زائل سيدبل بعد حين، ألقاها في شاحته الصغيرة
على عجل، وبقسوة جائرة، وكأنّ فطرته أوجبت عليه إخفاء
معالم جريمته، قبل أن يُحلّق الغراب فوق رأسه، منذراً بالخراب
والشر.

الحسرة والوجع قتلت روح عاشق الورود النقيّة، فسبق صوت
صراخه تفكيره:

اللعنة! لا تقطفها، اتركها تعيش.

ضحك الشاب بسخرية متجاهلاً مستغرباً، وقاد شاحته
مبتعداً، وفي ذاتِ الوقت عاد الرجل إلى بيته منهكاً، من منظر
العامل السفاح.

عند المساء، وصلتهُ باقةٌ وردٍ من صديقة، إحدى المجني عليهنَّ،
صديقتها الوردية البيضاء.

ألقي بجسده المتهاك في أحضان اليأس، وصرخ بحرقة:
قتلوها...!

لبرهة من الزمن، دارت الأرض به، وأطلق العنان لكل أتراحه
المخبأة، ليعلنها جبينه وتفضحها عيناه الدامعتان، إلى أن أيقظه
صحو الواقع، ثم استجمع شجاعته، ليقرأ بضعة أسطر في بطاقة
صغيرة:

أعلمُ أنكُ تلعنُ قاطفيها، لكنّ قدرها ساقها إلى حتفها، فخيرٌ
لها أن تكون من المحظوظات، فتقضي ما تبقى لها في هذه الدنيا
من سويعات بقربك.

اللحظات الأخيرة

رأته قادمًا بسرعة، ركع أمامها بخشوع، كمن يطلبُ الغفران
من ربه عند دنو أجله.

نظرتُ إليه بإشفاق، وهي أحقُّ بالشفقة منه.

الحمى التي تعاني منها بعد ولادتها ابنتها، ما زالت تستبيح
جسدها منذ أيام، أخذت من سرايينها كلَّ امتيازات الحياة، ولم
تعد لها صفةٌ رسمية على هذه الأرض، وها هي تنتظر ختم
النهاية لتستقبل.

اقترب، داعبَ عِطره أنفها، فعادت ذاكرتها إلى ما اقترف في
حقها.

ليالٍ قضاها بعيداً عن سريرها، لم تسعفه ذاكرتهُ بوجودها، أو نخوتهُ بالسؤالِ عنها، أو عن ثمرةٍ ما تحملهُ في بطنها منهُ.

جاهلةٌ هي بلحظاته، كيفَ كان يقضيها، لولا علاماتٍ على رقبتهِ وقميصه الأبيض، وبقايا عطرٍ لأنثى غيرها، وكم كبير من رسائلٍ وصورٍ خليعة على هاتفه النقال، اكتشفتها بمحض صدفة.

أدركت، وحتى هو أدرك، أنه اختال منذ ثلاث سنوات وكأنها الدهر سعيداً، بأقدام أنانيتهِ فوق قبرها الدنيوي، ابتداءً بظلمهِ يجولُ ويمرح، من بعد شهرٍ واحدٍ أو أقل، من توقيعِ ورقةٍ هزيلةٍ، أثبت فيها أنها له، وفي بيتهِ جارية.

صكُ ملكية، حكم عليها بسحقِ إنسانيتها، وقتلَ كرامتها ومنحَ ما يسمى سندها، الحق بالقاءِ حفنةِ ترابٍ جديدة فوق جثتها، مرة تلو المرة.

الذكريات المسمومة جعلت نبضها يتسارع تارة، وتنخفض وتيرتهُ تارةً أخرى، يدهُ الآثمة التي قتلتها مرارًا تحنو عليها، بعد فوات الوقت، بعطفٍ مزيف وقلبٍ مخادع.

ومع أن أصعب اللحظات، لحظة ما قبل النهاية، كانت سعيدة، تيقنت أنها لا بد راحلة بعيداً عنه.

ابتسمت بارتياح، ابتسمت ابتسامة أكبر، علت وجهها صفرة الموت، ونطقت الشهاداتين...

" لو "

فراشها دافئ، وقلبها أكثر دفئًا، بآمالٍ وأحلامٍ جميلة، وكأنّها اللؤلؤ المكنون، أمنياتها هي كنوزها السرية الذي تحتفظُ بها في خدرها، بعيدًا عن أعين المتطفلين.

هذا الصباح، هي كسولة، لا ترغب بالابتعاد عن سريرها الحبيب، لا تريد أن تهجر لحافها.

كيف لا! وهو يمنحها كل الأمن والأمان...

الهدوءٌ حولها يضيفي ستارًا من الوقار والسكينة، فتصليّ روحها متأملة الكون وهو يعيش في سباتٍ نادرٍ، ومع أنّ نسيمات الصباح الباردة سرقت اهتمامها برهةً، إلا أنّها كانت ممزوجة

بحبٍ وسعادةٍ وعبقٍ من أملٍ مرتجى، وأحلامٍ ورديةٍ بأن يكون
عيد ميلادها هذا اليوم مميّزاً، مختلفاً عما سبقه من سنين...

لا يعكّرُ صفو الهدوء، إلا صوتٌ حفيفٍ أوراقِ الشجرِ المحيطةُ
بالقصر، وهي تتحرش بتوددٍ إلى أغصانها، ويزدادُ الحفيفُ
بصوتٍ ناعمٍ مثل نفحةٍ جميلة، تسعدها بشدةٍ وتجردها من كل
فكرةٍ عقيمةٍ أو كآبةٍ فجأة، تنصتُ أكثر لتسمع، إنّها الطبيعة تغني
لها:

عيدك السابع عشر عيدٌ سعيد...!

سيمفونية نوتاتها لها، ولها فقط!

نهضت من الفراش، تأملت الساعة بقلق، لقد تأخرَ اليومَ
صحوها على غير عاداتها، تملك العذر، اليوم يومها السعيد،
ستقيد الأحزان في قلعة الوقت وستفرح.

نظرت لمرآتها وابتسمت...

"حقًا أجمل الوجوه في الصباح ليست أبهاها خلقةً، وإنما أكثرها
ابتسامًا"

شعرها الأسود الطويل، وعيناها اللامعتان، انسجام مطلق،
طاقةً تضجُّ بها الأوردة، تستحق أن تكون أميرةً عن جدارة،
أميرةً بانتظارِ فارسها على حصان أبيض...

اقتربت من نافذة غرفتها، ما تزال مأخوذة بجمالِ القصرِ الذي
تعيشُ به منذ بضع من الوقت، بوابته الضخمة حمائيةٌ مؤكدة من

الشُرورِ والتشرد، وسورهُ العالي وهو يحتضن الورود النادرة،
كقيدِ ربها، قد يقى من جوع البرد للأجساد الغصّة، وها هو
الحارس اللطيف، الذي مرّ عليه ما مرّ، من قسوة الزمن وذاق
كثيرًا من لوعة الفقر والحاجة، واقفًا شامخًا، مُحملاً بالمحبة
والطيبة، رجلٌ عجوز لكنه قوي وحنون يعاملها كوالدٍ محب.

همست لقلبها، لا شك سيحتفلون بيوم مولدي، سيتذكرون
ويحضرون لي الهدايا، ستأتي الصديقات يرتدين ملابسهن
الفاخرة، لنحتسي الشاي مع قطعٍ من قالبِ حلوى كبيرٍ صنِعَ
خصيصًا لي، ستحدث عن أشياء لا تليق إلا بصبانا الغض،
سنضحك حتى البكاء، ولن يكسر نوبة الضحك إلا المقارنة بين
أجمل الهدايا وأثمنها، سنترامض كما حبات الثلج على جبين
الأرض، لتهدأ براكينها، وتهبّ لنا حفلاً رائعًا، أمسية لقاءٍ

شتوية، تبتلع فيها غضب الأعاصير، وتصمتُ ثم تسجل في
كتاب الدهر، يوماً من ذكرياتٍ جميلة.

فجأة...

ضاعت ملامحُ بهجتها في لحظةٍ، وأحرقتها جهرة الفرح المزعوم،
وفي زحمة الأحلام راودها السؤال:

ماذا لو عادت بها سنين العمر؟ ماذا لو قلبت صفحات الزمن
إلى الوراء؟

هل كانت ستنحتُ ماضيها وتعيدُ صياغة ولادتها على مجرةٍ
أخرى من جديد؟ هل كانت ستصنع سفينةً فضائية من أمنياتٍ
مختلفة، تُبحرُ عبرَ السمواتِ السبع، بألوانٍ طيفٍ لا يبهت
بريقها؟

لو! ولو...!

لمع في ذهنها فجأة صورةً خيالٍ والدتها المتوفاة تنبهها:

" لو تفتح عمل الشيطان يا صغيرتي، فاحذري "

بسرعة أصدرت أمرًا لأفكارها بالصمت، واستعادت بالله من
شيطانٍ رجيم.

في خضم الأفكار والتمنيات المستحيلة، صوت رجلٍ في بهو
القصر يضجُّ بالغضب، جعلها ترتعد خائفة، فهي المعنية بلا
شك بكل تلك الألقاب والصراخ الصادر منه:

أين أنتِ يا ابنة ال...؟!

لماذا لم تستيقظي إلى الآن؟ كلبي المسكين لم يحصل على
إفطاره...! أين السوط؟ سأعاقبها، يا ويلها من غضبي...

بالقرب جلست زوجته، وهي تضم فروة بيضاء ثمينة على
كتفيها، طمعًا في دفء أكبر، ردت بلا اكتراث وبهدوء، نعم
عاقبها، يبدو أنها نائمة تحلم كالعادة!

لا تهتم، سأرسل من يوقظ الخادمة البلهاء لتطعم الكلب!

نزوة

ألو...

أين أنتَ؟

سؤال متكرر مقيت، ممزوج بالشك والالتهام، من صوتٍ بات
كداءٍ يومي يسبب نوتةً نشاز من أذى لسمعهِ المرهق، وذات
الجواب يأتيها:

أنا مع موجات البحر أصارعها فتصرعني، ثم تدفعني عاليًا إلى
أقرب سحابة، فأعودُ وأمطرُ مجبرًا في أرض كُتب عليّ فيها
الشقاء الأبدي.

يُغضبها الرد...

تنتهي المكالمة في ثوانٍ معدودة عند تساؤل يشيع في روحها
الخراب:

كيف يمكن لرنه كانت بمثابة هدية إلهية، هبة ربانيّة يومية، ألا
تصبح سوى شاهدًا، لقبر اللامبالاة؟

تسلسل أبجدي لفناءٍ محتوم، ورواية كانت شيقة، حُكِمَ على
أبطالها بدء الملل والاعتیاد، مستقبل قاتم المعالم، رتيب
اللحظات، وأيامٌ مأسوف على شبابها، لا يتغير فيها إلا ورقة
التقويم، كل أربع وعشرين ساعة بائسة.

تغلق الخط وتنزوي منكسرة، ترى انعكاس صورتها في المرآة،
أنثى مهزومة لا ملامح لها.

نفوسنا مريضة، إذا امتلكتُ ملّت، وجسدنا إذا اعتاد شعر
بالافتقاد والنقص، ووفاءً لأطباعنا البشرية، وجدُّنا الأول
قابيل، ما زلنا نسرح في معرض الشر والغدر.

الإنسان، جشعٌ بفطرته إن لم يلجمها يطلب أكثر وأكثر، يبحث
دوماً عن الجديد، والجديد ها هنا يلوح له مغرياً!
صوت كعبٍ حذاءٍ نسائي عالي، موجات تردد مغناطيسي تجتاح
جلده منذ أكثر من عشرة أيام، في ذلك المقهى، الذي اعتاد أن
يرتاده يومياً، ليهرب من الروتين.

وهي أيضاً تأتي كل يوم!

تجلس في نفس المكان، وتثير جلبة أفكاره، عندما تنظر إليه
بمهارة المتمرس، الذي يعلم ما يريد.

تراوده الخطي، ويحدث نفسه:

سأقترب، سأدعوها إلى فنجانٍ من الشاي، لكنه يتراجع فجأة.
يمر الوقت وتغادر، وهكذا دواليك كل يوم...

ذاك النهار البارد كان مختلفاً، هي جريئة أكثر من المفروض،
وهو يشعر بالملل والرغبة العارمة...

علمت ما خفي في نفسه، وبنظرة ثابتة كذئبة مخادعة، تقدمت
إليه، وجلست أمام طاولته...

نظر إليها بتمعن، ليست جميلة جداً، ولا أنيقة حتى، لكنها
جديدة، ولكل جديد بهجة وإثارة.

دعته ببساطة إلى شقتها، فهي تحب الأماكن الهادئة كما زعمت،
وافق منتشياً بِسْمِهَا، سُبَّاً سَيَقْتُلُ به لحظات الرتابة وسيعيش.

في الطريق أوقفته لشراء بعض الهدايا، وطلبت منه أن يدفع،
فالمال كما كرامتها وأخلاقها قد تركتهم في البيت، ناسية أو
متناسية، لا فرق.

وصلا! ودخل مسرعاً...

لبابِ غرفة نومها عندما فُتِحَ أزيزُ جرس إنذار، لم ينتبه له، عقلٌ
غائبٌ أماتته غريزة حيوانية، والضمير لا شك يغط في نوم
عميق...

تطايرت الملاءات فوق السرير، كما يتطاير ورق الشجر الجاف
في فصلٍ خريفٍ، يبشُرُ بهرِدِ قارس بعد دفءٍ مزيّف.

مرّت ساعةٌ كاملةٌ...

ثمّ هدأ كل شيءٍ، في مسرحٍ ترقص فيه الأجساد والنفوس
عارية.

استيقظ من غيبوبته، وشعر بأسواطٍ تجلده بلا رحمة، حاول أن
يتنفس بلا جدوى، اختنق بإثمهِ، صخرة جائمة على صدره
تحاول قتله، ريقه جاف، اقترب من كأس ماء أمامه، فوجد
رائحته لا تطاق، صديد وعفن.

قفز من الفراش هاربًا، وكأنه رأى ملك الموت، شعور قاسٍ من
ندمٍ وأسف، اجتاح قلبه بنوبةٍ خفقات، اعتصرته دونها رحمة،

ارتدى ما يستر خيانتته، وانطلق يعدو مسرعاً، وهو يتذكر مقولة
كانت زوجته ترددها:

"الوفاء أرضُ عبادة جليلة واسعة، لا يقوى على التواجد فيها
إلا الأخيار المخلصون"

استغرب، هي لم تتصل كعادتها، عشرات المرات في اليوم!
تلك المسكينة، كم قصر بحقها...

أين هي يا ترى؟ ما الذي يشغلها عنه؟
هي بكامل أناقتهها...

تغلي لجارهم الجديد الوسيم، فنجائاً من الخطيئة، على نار هادئة
من جريرة وجع وإهمال.

"وكما تدين تدان"

"الجوكر"

نعيقُ غرابٍ مزعج، بردُّ قارص، معدة تستنجد من ألم الجوع،
وثلاجة ممتلئة بزفير هواء فاسد.

كل ذلك لم يمنعه من إطالة الوقوف تلك الليلة، أمام صورة
والديه المتشحة بشريط أسود مقيت، يشكي همه وقلة حيلته.

يتيم الأبوين منذ سنين حتى أدمنه اليتيم.

مسح برفق الغبار عن صورة والده، ثم أعاد الكرة عن صورة
والدته، وبدأ نحيبه اليومي، هموم الديون، تعسر دفعات
مصاريف جامعته المتراكمة، ومصاريف التخرج، الفواتير
المتراكمة.

الهاجس الأكبر، والدة حبيبته الطماعة، التي لم تأل جهداً، في ذبح
آماله وأحلامه، على قارعة الطلبات والمتطلبات.

صوتها يصيب أذنيه بالصمم، كلما تذكر قائمة اغتيالها لحبه، من
فستان أبيض ماركة مشهورة، طقم ثمين من الذهب، إلى عرس
في أفخم الصالات و... تراجع حزيناً، مدّ يده إلى جيبه التي
ضنّت عليه حتى بثمن فطوره، أيقظه من يأسه جرس الباب،
تردد هل يفتح؟

قد يكون الطارق ممن استدان منهم بعض المال، اختبأ خلف
ذعره، استكان دون حركة أو صوت، ولكنه عاد وأسرع باتجاه
الباب، عندما سمع صوت صديقه من الجامعة " صقر " كما
يُلقبونه.

صقر الثري الجريء، يرتدي آخر الصرعات، معظم الطلاب
والطالبات يعاملونه كملك، كسيدهم.

رحب به خجلاً، برثة وبساطة ما يملك وأين يسكن، استغرب
تلك الابتسامة الخبيثة على وجه الصقر، وهو يقول له:

كل مشاكلك انتهت، وأزماتك ستصبح في طيّ النسيان.

قدّم له حقيبة سوداء تحتوي أكياساً من بودرة بيضاء، سمّ زعاف
لم يعرفه يوماً، فقط سمع عنه كأسطورة مخيفة.

رَبَّتَ الصقر على كتفيه وقال بصوت مشعوذ:

ستنتهي أزماتك بثلاثة أشهر فقط، لكن يوجد شرط، أن تبعد
عن حبيبك خلال هذه الفترة، وتعمل بسريّة كاملة حتى تباع
آخر كيس من هذه الحقيبة.

الأصدقاء بالجامعة ينتظرون الشحنة الجديدة بفارغ الصبر.

ارتعدت أوصاله، ولمعت في عينيه بواذر تساؤل،

فأفصح عنها:

أبتعد عن حبيبتى ثلاثة أشهر؟ لا كثير!

رد الصقر كان حازمًا، ما قيمة ثلاثة أشهر في سبيل تحقيق ما

تريد؟ ستتترك وهذا وعد مني، ستودع الفقر بلا عودة.

غادر الصقر فخورًا بفتح جديد، لضحية ستسحب وراءها آلاف

الضحايا.

من زاوية بعيدة، سمع الشاب المتردد، صدى صوت بحة

حنونة، روح والدته قد عادت أنفاسها إلى ضميره لتنقذه:

احذر الهاوية يا بني، فبعد السقوط فيها، لا منجى ولا مخرج.

صمّ أذنيه بيديه، وصرخ بصوت عالٍ معترضًا:

أمي! ابتعدي أرجوكِ...

ارتدى قناع قبح، لا يليق به، وغادر هاتئًا على وجهه في
الطرق الوعرة.

انتقل عدوى الطمع، من والدة حبيته إلى روحه، فأصبح
حبيسها، غير رقم هاتفه، ابتعد عن حبيته، دونما كلمة أو عذر،
ليحقق شرط الصقر الجارح، وابتدأ العمل المشؤوم في توزيع
السم.

رغم انشغاله، فكرّ بها دائئًا، ما أخبارها، وماذا تفعل؟
هي للأسف متعبة...

فراقه غير المسبوق بإنذار أو اعتذار، سبب لها صدمة قاتلة،
طرّزت كل يوم وسادتها بدموعها، وقضت أيامها تبحث عنه،
في شارع بيته أو ساحة الجامعة، مستغرّبة هروبه الدائم منها،
وربما طرقت بابه أكثر من مرة، فلم يجب أو يفتح.

لازمت هاتفها، علّ الرحمة منه تكون على هيئة رسالة أو مكالمة،
وعبثاً انتظرت.

ذوّت صحتها وغاب جمالها، أوشكت على الذبول، معدتها
رفضت الطعام، لولا بضع لقيّيات تجبرها والدتها الغاضبة على
تلقفها، وإن استعصت، استنجدت بصديقتها الوحيدة التي
تلازمها.

مرّ شهر كامل، وهي على حالها لا تعلم عنه شيئاً، وأيقنت أنه لا
بد نسيها بعد مقابله لوالدتها المتطلّبة، أو وجد أخرى.

جبروت الوجد أفقدها التعقل، كانت كمن وضع عزيزاً في
عينيه، فأصابه بالعمى .

أطلعت صديقتها المقربة الوحيدة على معاناتها، التي قررت
مساعدها في يوم مشؤوم .

بصوتٍ صارمٍ قالت لها: سأساعدك لتنسيه، كل الرجال خونة،
يجب أن تستيقظي مما أنت فيه .

تسمّرت في مكانها، وهي تسمع لمكالمة صديقتها مع أحدهم،
وتقول له بكل ميوعة ودلع:

اشتقت لك يا صقري، أريد بعضاً من هداياك الجميلة
لصديقتي .

لحظات حرجة مرت، ساعة من الوقت وأصبح درج العاشقة
الحزينة المقفول جيداً، ممتلئ ببعض السحر الأسود، المتكرر زيفاً
بهياة البياض، مع خلطة قائمة من الأسرار.

ألحّت صديقة صقر عليها، لتحضر بعض السهرات الماجنة،
التي كان يقيمها صاحبها في بيته، وربما سقطت ذات يوم...

انقضت ثلاثة أشهر...

عاد العاشق إلى حبيبته، ليفاجئها، ويلبي كل طلبات والدتها
النهمة.

المهر في جيبه، والمصاغ الذهبي يلمع أمام عينيه، الفستان
الأبيض من أفخم دور الأزياء.

عبر الشوارع إلى تلك الحارة الضيقة، حيث تسكن، المكان معتم
على غير العادة، أصوات مختلطة لا يعلم هل هي أفراح أم
أتراح، اقترب أكثر، صوت عويل وبكاء، تنهى إلى سمعه
صوت شاب يعبر الطريق:

ماتت بجرعة زائدة...

خانته عيناه، نظرَ إلى ما أحضر من هدايا، رماها على الرصيف،
وأبقى الفستان الأبيض ليكون كفنًا لأحلامه.

بعد انتهاء مراسم الدفن، عادَ إلى شقته، أطال الوقوف أمام
ثلاثة صور، متشحة بأشرطة سوداء بغیضة.

والده، والدته، حبيته!

وعلى ذمة الهذيان غادره عقله بلا عودة، مسح الغبار عن الصور
الثلاثة، وخرج يجري في الشارع هائئاً على وجهه، وما زال يجري
إلى الآن...

" 111 "

هما سبيلان للهرب:

النافذة وهي في الطابق الأول، فلن يُصاب إلا بقليل من أذى إن تشجع وقفز، أو الباب، ذلك اللعين الذي يُطرق كل خمس دقائق من ممرض أو دكتور أو عامل نظافة، فلا يستطيع النوم أو الراحة.

تحنقه رائحة المطهرات والأدوية، والوجوه التي تتكرر كل يوم، منذ شهرين بانتظار قرار الأطباء، عملية أم خطة علاجية غبية، أو رصاصة رحمة، من يدري؟ فالتشاؤم واليأس يرافقانه منذ نعومة أظفاره، سمع صوتَ طفل خائف يصرخ في ممر المشفى، فازداد حنقاً وغضباً:

اجعلوه يصمتُ، أغلقوا فمه.

بدأت الشمس تغيب، فأشرق وجعه بلؤم، وبدأ الألم يعتصر جسده من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، لم تعد المسكنات تجدي نفعاً مع شيخوخته.

دخل طبيبٌ شاب غرفته، هو لا شك في عمر ابنه، لا يتجاوز الثلاثين، في جولة مسائية معتادة، نظرَ العجوز لوجهه متفحصاً، وكأنه يرى تقاسيم وجهه في المرآة، مقطب الحاجبين، جامد التعابير، لئيم النظرات.

تذكر صوتُ والدته الناصح " رحمها الله "، باغته فجأة وهو يحملق ملياً بوجه الطبيب الذي يماثله عبوساً:

لا تُقَبِّحْ وجهك الجميل بهذا العُبوس يا بني، تَبًّا لتلك الجينة الموروثة من والدك النكد، امحِ علامة 111 من بين حاجبيك، وامنح الراحة لخطوط وجهك، لتُسعد قسَمات وجهك بابتسامة تقَرِّب الناس منك... لم يعتب على لؤم هذا الطبيب، فهو مثله وأكثر.

كم هو نادم لتجاهله نصيحة أمه الحنون البشوش، لكن ندمه لن يفيد، لا يُعيد الموتى أو البشر الذين نفروا منه، وابتعدوا عن مجالسه ومُجالسته.

_عملية خُطرة تلك التي تحتاجها، لا بدّ من توقيع أقارب من الدرجة الأولى خلال يومين، وإلا ستموت حتمًا.

صوت جاف فاجأه من طبيبه عاقد الحاجبين، رمى جملة القاتلة
في وجهه، ثم اتجه مسرعاً، لغرفة غيره من المرضى، لينذر
كالبوم، بشؤمٍ آخر.

عاد وحيداً، حتى الممر اختفت الأصوات منه، وفكر بعمق، أين
سأجد من يوقع اتفاقية المشفى، مع ملاك قابض الأرواح
ليتركني وشأني؟ لستُ مستعداً للموت بعد!

من سيوقع الأوراق اللعينة؟ أطرق برأسه حزيناً...

والدته توفت، زوجته انفصلت عنه، وآخر ما علقَ بذاكرته منها
صوتها، وهي تدمدم غاضبة:

لا يستطيع النكد منك فكاكاً، ستموت وهو يحضنك.

رزقهُ الله بتوأم من الذكور، هما كل ما لديه ولكنهاها هاجرا بعيداً، مع زوجتيها منذ سنين، وقد يتذكرونه بمسج أو مكالمة، من حينٍ إلى آخر من باب رفع العتب.

الأصدقاء والأقارب نفروا منه، ومن كان منهم مجاملاً، لغاية أو مصلحة ما، ابتعد منذ أن أقالوه من منصبه المهم.

المرافق الشخصي الذي كان معه كظله، غير رقم هاتفه ومسكنه فور انتهاء مدة خدمته معه.

يبدو أنه وإن عاش أكثر، سيكون مجرد غريب على كوكب الأرض، وسيوقع اتفاقية ما، نعم، ولكن لتسجبه وتعاسته إلى العالم الآخر، سيموت وحيداً.

مرَّ شريط عمره لحظةً لا قيمة لها، فقيمة اللحظات بمقدار ما
تحتزنه الذاكرة من فرح، غصة عميقة جعلت حلقه جافاً مليئاً
بالأشواك، شعر بدوار أثقل رأسه، فارتطم بالجدار بقوة.

استيقظ من نومه! كاد أن يقع من على كرسي الزوار بالمشفى،
كان مجرد كابوساً مرعباً... سَمِعَ صوت والدته مستبشراً، ألف
مبروك يا ولدي، رزقك الله بتوأم ذكور.

انفجرت أساريره، ابتسم بكل ما أوتي من قوةٍ على الابتسام،
أدار وجهه نحوها، حامداً الله على وجود والدته بقربه، وعلى
نعمة الشباب والصحة...

صَعَقَتْ المفاجأة والدته، وهمست للمرافق الشخصي غامزة:

المنكود يبتسم! اختفت " 111 " من بين حاجبيه، إلى الأبد....

القسم الثاني

أبجد

اگر چلنا (ہوا جس)



عنان محروس



تَرْجُمَهُ

(نصوص نثرية)

هواجس

هناك مكرهات

التصنيف

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2019 / 12 / 6528)

819.9

محروس ، عنان " محمدرضا "

ترجل / عنان " محمدرضا " المحروس ، عنان : المؤلف ، 2019

() ص .

ر.إ : 2019/ 12/ 6528

الواصفات : // النصوص الأدبية // النثر العربي / الأدب العربي / العصر الحديث

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أه أى جهة حكومية أخرى .

تنسيق وتنضيد: محمد فتحي المقداد.

إهداء

لستُ شاعرة

لكنني متممة بالشعر

أطوفُ حول مدارِ القوافي عاشقة

أنثرُ تساييحَ روعي على صراطِ البلاغة

كرداءٍ حريرٍ مزخرفٍ ببتلاتِ الشعور

يتكئ غنجا على كتفِ البحورِ الواسعة...

كموجٍ لم يختبرُ روية التعقلِ يوماً

تهرولُ هوامشُ خواطري

لروحي العالقة بين غيماتِ الحيرة

تحلُعُ قلبي من كفي

ترمقني بحسرة يتيم
وتصلبُ غرائزي بطلب

ولأنَّ

هو اجسي ملكٌ لي

فالإهداء متاحٌ لنفسي

ولكلٍ من تصفحني بود

عنان 2019

أتراني جميلة...؟

أتراني جميلة، أم أنك

أسرفت في نهش السكر؟

تصلب قلبك

تحول فتاتاً عقيماً على مفترق طرق

تبعثر عطري

من على أرصفة مضع الضجر

ضيعة حواسك المتخمة بالهطول

أما زلت تراني جميلة؟

أم أن طقوس المجهول أدارت مقبضها

أطفأت ارتجاف الأصابع

حوّلت الحقيقة إلى محال

وومضات سراب

أما زلت تراني جميلة؟

قلبك الذي قدمته لي

يومًا ما قربانًا

استعدته

ورميت جسدًا منهكًا

مبتور الأجنحة

لم يبق منه إلا كسرة

كسرة من روح شرقية

فقدت تمام الكبرياء

أنا

أنا ما زلتُ جميلة

أنا نعمةٌ دفءٍ وصوتُ ذكريات

أنا

آلهةٌ سحرٍ في زمنِ الهوى

وبلسمُ أمنيات

أنا

حلمٌ يسعى لقربه

كلُّ قناديلِ السماء

وهجٌ قصيدةٍ شقية

ترسُمُ الفتنةَ على انعكاسِ مرآتها

صوتُ ناي

يغني في معابدِ جدرانها

أنا

صلاةُ ضوءٍ من نضرةٍ وبهاء

دققُ بسمعِكَ الأصم

أنا

ما زلتُ جميلةً ...

قال لي

قال لي

أنا فقط

حفنةُ ترابٍ

نعيمها أن تطأها قدماك

غمّرني قنديلُ فرحٍ تأخر

ورقصتْ مكائدُ الصمت

بوداعة متاهةٍ مهزومة

لتُغويني

بمِيقَاتٍ قَادِمٍ مَجْهُولٍ

نَعَم

سَأخْبِرُهُ يَوْمًا

أَنَّ سَطْوَةَ أَرْشِيفٍ تَضَارِيسِ وَجْهِهِ

سِرَاجِ رُوحِي

يُضِيءُ بِنَبْضِهِ نِيَاطَ قَلْبِي

فِيَعْمِي بِصِيرْتِي

عَنْ أَرْصَدَةٍ تَقَاسِمِ كُلِّ الرَّجَالِ

سَأُفْضِي إِلَيْهِ

أَنَّ حُضْنَهُ سَيْفٌ نَبِيلٌ

يُحْمِي مَنْ وَجَعَ أَفْكَارٍ تَحْبُو

كسيلٍ جارِفٍ

بيترُها، يختطفُ هلعي

ويسامرُ ليلى بجموحٍ مشاكس

فتتحمسُ

أنفاسه كتفَ الشمس

ونستبيحُ قدسيةَ النطقِ

باحتراف

يجيدُ الغناءَ فوق ضلوعي

فأرتدي

قلادةً زمردية

ووشاحًا من نغمات

نغمات سلّم موسيقي

لا يرتلُّ إلا حروف اسمه

عزفٌ أصمُّ مسامع كل الإناثِ عنه

وتلتقي خطوط الأيدي

في عطاءٍ باذخ

لأمهرٍ على جلده الأسمر

"محظور على كلّ النساء"

عاشقة

كلما لمَحوني قادمةً تهامسوا

نحسُدها مبتسمةً سعيدة

بعيدة عن مغبةِ العشقِ

ومشاعرها بليدة...

ما عَلِموا عن أغنيتي

تجوبُ ضجرَ الشوارعِ

تتمايلُ كالسكارى

تَحْنِي نَوَاتَهَا ظَهَرَ الْقَصِيدَةَ

بَعِيدًا عَنْ تُرَاهَاتٍ

فِي عَقُولِهِمْ أَكِيدَةَ

سَأَبْقَى أَنَا

كَمَا أَنَا

مَلْتَزِمَةً صَمْتِي

وَأَسْلَمَ نَبْضِي إِلَى شَرْفَةِ رُوحٍ مُعَذِّبَةٍ

وَأُرْتَدِي كُلَّ يَوْمٍ ابْتِسَامَةً جَدِيدَةً

سَأَطْبَعُ عَلَى لِسَانِي خَتَمَ كَاذِبَةٍ

وَأَهْيِمُّ عَلَى طَرَقَاتِ التِّيهِ

وأقبلُ الاتهامات العديدة

يَصِيحُ في عيني الأرق

وتتعثَرُ أنفاسي بين الضلوع

لكنّني

سأحملُ الجرحَ على محملِ الأملِ

وأراوغُ بضميرتي على كتفك

أحبك

وسأبقى مع لوعة التأويل عنيدة

تَرَجَّلُ ...

تَرَجَّلُ عَنْ خَاصِرَةِ اللَّيْلِ

وَدَعُ الْوَقْتَ يَسْتَعِثُ بِنَجْمِ أَفْلٍ

عَقَارِبُ ثَوَانِيكَ شَارَفَتْ عَلَى الْفَنَاءِ

فَارْحَلْ ...

رَقِصَةُ الرَّاهِبِ غَرِقَتْ فِي عَتَمَةِ الْوَحْلِ

صَفَعَكَ الظَّلَامُ فَبَدَّلَكَ فَتَاتَ ظِلُّ عَاجِزٍ

ظَلُّكَ مَزِيْفٌ مِنَ الْأَزْلِ

وِظْلِي حَقِيقِي لَمْ يَزَلْ

مَسَامُكَ اخْتَنَقَتْ فِي ثَوْبِ الْقَدِيسِ

اسْتَعَاثَ زَيْفُكَ مِنْ جَلْدِكَ فَخَلَعَهُ

كشَفَ سَوْءَتَكَ

فَاهْرَبْ ...

مَعْلَقَةٌ أَنَا بَيْنَ أَطْيَافِ عَنَاقِيدِكَ الْحَرِيرِيَّةِ

وَأَشْبَاحِ مَسَامِيرِ

يَدْقُهَا إِزْمِيلُ انْفِصَامِكَ الْمَعْتَوِهِ

فَلَعَقْلِكَ مَرَّاسِمِ

وَلِقَلْبِكَ مَوَاسِمِ

كفَيْفَ قَلْبِي صَدَّقَ

ظَلَالِ سِيَاطِ سَيُوفِكَ الْمَزِينَةِ

بُورِدِ الْجَنِيَّاتِ

وأملٍ من في المقابر

عابراً أنتَ لم تدرك

نورَ الطريق

ولا نقاءَ الرفيق

خذلتني فراشاتٌ

علقتها بيديكِ على مرمى مجاديفي

لتكفرَ المآقي العطشى بالماء

سأرميكِ وأرميها على ضفةِ اللهفة

فاقفزُ وحيداً إلى مستنقعٍ مثقوبٍ بالعدم

مستنقعِ الأحكامِ العرفية

رددَ تعويذةَ أشرعتكِ الطينية

واجذبُ إلى ناركَ صلاةَ شياطينك

ومني

من تأويلِ الملائكة...

لا تقترُبْ

تَرَجَّلْ عن حاصرة الليل

غجرية

سحابةٌ من تساؤلاتٍ غريبة

تحومُ حَوْلَ مجرتهِ

وأنا

غَجْرِيَةُ الروحِ

بلقيسيَّةُ الجناحينِ

أناشُدُ الإِجابة

دوتماً سؤال

يَتَقافزُ حَوْلَهُ التَّعب

فوق أنامله يسخر

يتوسل الأسرار المخفية

ويهرع السكون المريب

مشفقاً عليه

من وحل القاع

ترانيم نبض هارب

من رحم

الليل المخضب بالوسواس

يقيده بكفن غموضه الأحمق

فتعال

تعال نرسم

على شفاه الغيمة

ياقوتةً جوابٍ

يُخرسُ النحيب

جوابٌ

يستظلُّ القلبُ في

هدأةٍ يقينه

وينامُ القلق

فنتشي النجوم

تساقط شهباً ملونة

فهل ستملك تفاصيل جنتك؟

أم أنَّ

الناسك الذي

طاف بمعبده سنيناً

شاخ شوقه؟

فأخفق في الوصولِ

إلى ربوة العشقِ

وقضى!

الكذب

والكذبُ

مِلْحُ المِراوِغِينِ

نَعْتُ لُوْهَمِ

مُؤَطِّرِ بَصْرِيرِ الصِّدْأِ

كَلِمَا تَنَسَمَتِ الرِّيحُ عَنْهُ

تَفْقَدُ مَنَسُوبَ إِفْكِهِ

خَلْفَ سَدِّ الزَّلَّاتِ

الكَذِبِ ثُوبٌ مَهْتَرَى

ارتداهُ النفاق

موشومٌ بينونة كبرى

من زورٍ وبهتان

زرع الحلم

في رحمٍ عاقِرٍ

فحصد التدجيل

من مُقلِّ مدهانة

هو يعلمُ تفاصيلَ إفكِهِ

يغرسُ الحُمقَ

في رئةِ الخريفِ

فيتجلَّى زفيره

أصفرَ هَشًّا

ممتطياً صَهْوَةً

الاقتفاءِ بلا اكتفاء

ولربما زخرفَ التخمَةَ

على جدرانٍ هزيلة

متنكرًا بالنصر

فشاخَ عصيانُ الاحتواء

تفاهةً ودهشة

فلا كذبة حَقَّة

تجشّمك صعوبةَ التسلقِ

لتتلاشى في

ردهة الانحدار

بعد حين صدق

تَسْحَقُكَ

فتكون من الآثمين

اغسل لسانك

بالماء والبرد

اعفُ صوتك

عن موقدِ الدجل

واجثُ على قارعة صدق

قبل أن يتدلى من جبينك

تُقبَ اكتمالِ الجناية

تحذير

يُلقونَ عليَّ السلام

وبعضَ ماء

يظنُّونني سعيدة

ويطربني الغناء

ينتابهم اليقين

بأنني قصيدةٌ عمياء

أنا

حتى ألوذَّ للكفن

لمرآتي انعكاس

إن كان عتمةً

أو ضياء

فاحذروني

من ابتعد شبرًا

ابتعدتُ عنه

...بُعدَ أرضٍ عن سماء

فرعون

ولوجه البشر خريفٌ

يتساقط فيه

زيفهم

كيفما كان

يكون

فاحرص

على بياض القلب

احفظه نقياً

كدرٍ مكنون

وابقّ كما أنت

لا شائبَ يعكرك

فالحرُّ، حر

والعبدُ لنزأوته مرهون

واتبع شريعة هاويل

تنجو بشريتك

ما عاش

غير الحب

غاية وقانون

فلا عيبَ

يَصمُّ صفاء سريرتك

إن توَّسَّمت بالنفوس

موسى

فقلبتُ بلمحِ بصرٍ

فرعون ...

إلى مليحة...

قل للمليحة ما نفعُ تجملها

والعقلُ شفافٌ

والوزنُ ريشةٌ

صوني هديلَ الحمام

ورتبي

عُري ضحكتك

في مأوى الخقر

دغدغي العزّ

كوني لتلابيبه عريشة

حواءُ

حولَ معصمِ فارسها

سوارُ نرجسٍ

ما قلَّد الذئبُ إلا

قلادةَ إعصارٍ

من أطيافِ خسيسة

لا تهزي الردف

كلما هبَّ الهواء

مطرقةَ صيدٍ

بين ردِّ نارِ الفصحِ تكتوي

كيدِ غوانٍ

زفت للبعاء مشنقة

فاغتدت لشهوتها قتيلة

واري الرخام

عن مرمى الفضول

فما

ذبل ثمرٌ ملك عفافه

ثوب مطرز بالحشمة

اغتال مقاصد السوء

نضج على أعطاف أغصانه

كوني سداً منيعاً

كوني ملكة

ماؤها في قعرها حبيسة

يا أختَ هارون

ما كانَ

لنصلِّ أن يبلي نحره

اصطفاك اللهُ

أماً وقديسة...

دعوة للصمت

حين يبلغُ سوطُ الكلامِ حدًّا

يقتلُ ...

قبل أن يجرح

كَلَّلَ سَطَرَ قَصِيدَتِكَ بِكَفْنٍ

واقراً قرآنِ فجرٍ جديد

التزم الصمت

حتى يُعلنَ الوقتُ

تمرده على خردةِ الأحلام

وإن تعدت المسافة الجرعة المسموحة

اهرب إلى زنزانه السؤال

ودع السكوت

يتوسدُ شرايينك

في سوق الاغتراب

وإذا فاجأك زلزالُ غضبُ

أزح عن كتفك

مصباح الأمان

وتهادى كالمسافر

إلى حياةٍ سابقة

املاً أغنيتك

بعقب الصقيع وبرودِ السكوت

كنّ...

أبكمًا ... أصمًا

تجذبك الریحُ أينما تشاء

ارتدِ ابتسامة كاذبة

تفتري على الحقيقة

وتلوذُ لنفسها بالشجن

... فقط اصمت

وجدان

أيزعجُ البحرَ

ما يتتابُ جنباتِ الروحِ

من أسئلةٍ مستحيلة؟

أسيحجُ حقائقَ

آمالي وآلامي

في أعماقه المكتظة

بمحاراتِ الدهشة؟

أم ستلفظُها

أمواجهُ الملطخة

بماءِ الوجعِ إلى الشاطئِ

قبل أن يكتملَ النص؟

هل سيشكو الربان

جرمَ الموجِ العاتي؟

فتضجُ الريحُ بالمنايا

وتتنصلُّ منها كبوةُ المرسى

فيعود مرغمًا إلى برِّ الشقاء

يجمع شظايا جروحه

فلا مؤنس ولا حبيب...

أتجرؤ السفينة التائهة

أن تُبحرَ في هشيم الطوفان؟

تعاقدُ هولَ الرعودِ

وتتحدى

حدودَ المحيطات

تقاومُ هزلةَ أشرعتها

إلى أن يرميها اليأسُ بسهامِ الزورِ

فيصبح في لجة الأهوالِ

"الغرقُ عينُ الانعتاقِ"

نتوه

نغرقُ بالتساؤلاتِ

فنعزفُ على قيثارةٍ مرافئنا

ألحاناً وهمية

مُعتَّقة بالأحلام الأبدية

علَّها تكون دفعةً أمان

دعْ عنكَ الظنونَ

فالحقيقةُ

على مشارفِ الاكتمال

وتأهبْ

للفراقِ الذي لا بدَّ منه

ومتى كان للحياةِ دوام؟

فما البحرُ إلا حياة

وما الربَّانُ إلا إنسان...

غدر

يئنُ الحلمُ

في مقلة المستحيل

فهلُ إلى تلك الرؤيا

من سبيل؟

أمشي على صدرِ النقيض

أتعب، أهرب، أتخطُ...

ودفترى سماءً مدججةً بالحريق

بدايةً حكايةً

فكرها، منطقتها

مريضٌ عليلٌ

صوتي يهول ويخنفي

كلِّما حاولتُ إنقاذهُ

غَرِقَ بصحراءٍ، ولا دليلُ

ظلي يخادعني

يراوغُ

يخلعُ قميصَ الطيبةِ

وقد ظننتهُ

الوفِّيَّ الخليلُ

متقلبٌ، متلونٌ

يميلُ

كلّما مآل الزمان

وأنا

الأغنيةُ الشكلى

لا أملكُ من سمفونيتي

أن أستقيل

سلامٌ على روجي

فما عادَ يعنيني

كلامٌ، ولا ترتيل...

تلاشٍ

وكلما

راودَ نعشٌ عن كَفَنِهِ

أدركتُ

أنَّ العَمَرَ لِحِظَةٌ فَنَاءٌ

وَكُفَى بِالْمَوْتِ طَمَعًا

يَغْدُقُ عَلَى النِّبْضَاتِ

صِمْتًا

يُجْرُسُ بِهَا الخَفِيقَانِ...

أوردةً ما وُجِدت لتبقى

إن أصابها جَدْبٌ

غَفَى

في نهرها الترحال

يا دهرُ

كَفَكَفْ حزني

وأطلق النفسَ

إلى

مدينةٍ خيال...

مدينة لا يطالها فتك

ولا تنثرُ

فوق أشلائي الثرى

مدينة تلدني شاباً

في كل طلعة نجمٍ

ولا تدرُ

أخاديد شيبى رفاتاً

مدينة تُعطر جلدي

بالمسك طيباً

فتُبدد مجون تجاعيدي

مدينة لا تسخر

من بواعثٍ

أحلامي البائسة

لتطلق غرابها مُحذرةً:

ليسَ للدنيا بقاء...

صدقْتُ

سأخبرُ مولودًا تنفسَ شهقةً

أنَّ الحياةَ بدايةٌ لفراق

فلا صُراخُهُ يَنفعُهُ

ولا استجداءُ البكاء...

والأنثى تخون

تَبَّتْ يدا شَغْفٍ

يكونُ مُحَضَّ حِياةٍ ومَشغلة

حُبُّ مَبْتورٌ يوَصِّلُكَ

شاهِقَ الغِيمِ

ثم يرميكَ

غرامٌ مسموم

حينَ تَعَدُّ مِنْحَهُ

تَحْصِي ألفَ خِيبةٍ

مدثرَةٌ بأشلاءٍ مهلهلة

وتعاوِدُ الطيرانَ كمدمنٍ

فيعودُ ليهوى بكَ

من سابعِ سماءِ

تفوحُ رائحةُ الدمارِ

على أطرافِ فؤادك

ومشاعركَ مُزلزلة

مكبَّلاً أنتَ بمعبيدها

تطوفُ وتَسعى

وحبيبتك المدللة مؤهَّة

كنُ قوياً

جنتك للطيبات

وارفعْ جوابَ الأنا في كبرياءِ

وامتلكِ القناعة

وحلِّ المسألة

فلا عاشَ حبُّ

أولجِ القلوبَ المقصلة

فما العمرُ إلا سُويعاتٍ ومرحلة

واستعدُّ من الرجيمِ

وابدأِ زمانَكَ

برحمةٍ من ربِّ العبادِ وبسملةٍ...

عندما نلتقي

يومًا ما

عندما نلتقي

سأحجبُ الغيمَ يا صبعي

وأكتفي بمطركِ

غيثٌ يرقصُ على

أوتارِ كمنجات

يُشيخُ ثناؤبَ الفضاء

عن

مدارِ الانزواء

لنغني، لنصفق

ويحملُ الفرْحُ

قميصَه العاجي

على

زندِ القمح

عندما نلتقي

سأقتلعُ هيامًا ورقياً

من جذورِ

حرمانٍ أخرق

طالَ هُطوله

أعلَّقه على قشّة

وأطلقهُ لريحٍ

لا تعرفُ الإياب

ترتدي حُقُولَ النزاهةِ

مَلامِحُنَا

بولعِ الوصالِ

نرممُ أوقاتنا المسلوَبةِ

ونبلِّغُ حصيَّ الكلامِ

على سجيَّةِ قلبٍ وروحِ

لنعشِقُ، لنحيا

ونسافرُ عبرَ رِقَّةِ نِسْمَةٍ

إلى غَايَةِ شغفِ

عندما نلتقي

سيفشلُ القنَّاصُ

في حلِّ الأزرار عن العروة... .

عروةٌ من بتلاتِ نورٍ وبقين

تتنصّلُ من عبءِ الوقتِ

وهديرُ البكاءِ

نحيبُ موعِدِ

طالَ أزوْفُهُ

اعترضته موعظُهُ سريرة

ومشورةٌ تأرجحُ نيّة

لنُشد، لندون

شَطْرِي قَصِيدَةٍ رَابِحَةٍ

وَيَدُ الْمَسَافَةِ مَغْلُولَةٍ

إِلَى جَبِينِ الْعَرَبَةِ

سَنَحْطِي بِأَقْدَاحِ اللَّهْفَةِ

وَنَقْطِفُ الْمَسْكَ

مِنْ ثَغْرِ الْخُلُودِ

نُعْطِرُ جِيدَ الْأَمَانِيِّ

لِيَبَارِكَ الْقَمْرُ

تِرَانِيمَ حَاجِلِي

وَيَجْمَعُ الشَّتَاتِ

فَمَتَى سَنَلْتَقِي؟

مجردُ حلم

ذاتَ حُلْمٍ

عانقَ الرَّمْلَ الشَّاطِئِ

وأخبرني خرافةً

بأنَّ الكونَ

وجدَ ذاتهُ

البشرية... الكائنات

تناغمتا

كنوتات يعزفها مبدعُ

وجودي معه

طغى على الوجودُ

و

انتصرَ الحبُّ...

في حلكتِ الظلمةُ

عدنا أنا وهو

أذوبُ كالبدْرِ في قلبه

فتغادرُنا الكواييسُ

ويترنحُ الليلُ

نورًا على نور

و

بلحظةٍ خيالٍ

يَعُودُ لِيَتَابَنِي النِّعَمِ

أَسْمَعُهُ مَاءَ جَدُولٍ

يُلقِي السَّلَامَ

يَغْتَالُ الوَجَعَ بِقَصِيدَةٍ

فَأَبْتَكُرُ

قَلَائِدَ مَمْلَكَةِ أَنْوْثِي السَّرْمَدِيَّةِ

وَأَعْلَقَ رُوحِي عَلَى صَدْرِهِ

كَمَا سَةِ نَادِرَةٍ

تَحْلُقُ العَصَافِيرُ بَيْنَ يَدَيِ

وَأَطِيرُ

كِرِيْشَةٍ تَرَسِّمُ الأَلْوَانَ

على وجنتي

وتُهدِيها عذوبةَ الخنجلِ

هي أوهاَمُ

أعانِدُ فيها تناقضَ الزمنِ

وأختصرُ به الوجودَ

وأصبحُ أنا

بكونه الافتراضي

كلّ ، كلّ شيءٍ...

طوقُ ياسمين

سأجعلُ من ألمي

على خديكِ بِسْمَةِ

ومن ضعفي قِوَّة

تحميكِ من غدرِ الزمان

سأبدلُ جنون حبي لكِ فاتنتي

عقلاً يفوقُ حدودَ العقلاء

فقط

ابقِ بجانبِي

عهدُ مني أبدي

فهل ستقبلين؟

سألني وصوتهُ نعمةً حبٍ واثقة

صوتٌ كناي

وفي... حزين

قبلتُ

ومرتُ السنون...

ما حصدتُ من الوعد شيئاً

إلا شيبَ القلبِ ونزفَ الحنين

وطوقاً قديماً جافاً

قدّمه لي يوماً

من زهرِ الياسمين

أُشْفِقُ عَلَى رُوحِي مِنَ الْخُرَابِ

فَأَزِينُ بِهِ

مَعْصَمِي تَارَةً

وَتَارَةً عَلَى الْجَبِينِ

صَوْتُ حَفِيفِ وَرْقِهِ النَّاشِفِ

يُوشِوشُنِي:

بِصَحْتِكَ

مَا جَرَعْتِ مِنْ كَأْسِ الْغَدْرِ

فَأَيُّ رَحْمَةٍ؟

مَاذَا تَنْتَظِرِينَ؟

شهر يار

لملم صحراءك

واقطع سيفَ عشيقك الموتور

عن مدني

لا تدنُ

لا تسلُ عني

فالعفة حصني ومعتقدي

أنا

نغمةُ إيقاعٍ منيعة

ترياقُ عزة

تَذْخِرُ نَصَّكَ الْمَسْمُومِ

الْمَغْمُوسِ بِعَسَلِ الْإِثْمِ

تَهْزِمُهُ بِقَطْرَةِ

فِيهِوِي مِنَ الْقَمَمِ

سَيُولُ غَرَامِكَ

تُرْوِي كُلَّ سَاقِيَةٍ

تَغْرُسُ رِمَاحَهَا

فِي رَحِمٍ مِنَ الْعَدَمِ

سَمْرَاءٌ، بِيضَاءٌ، حَمْرَاءٌ

قَرَابِينُ هُوِي

تَرْتَعُ فِي مَرَابِعِكَ

تؤويك في فراغ

ترضُعبك السراب

تهزُّ سريرَ الشغفِ

لترتشفَ كأسَ نشوتك

تعجنُ الفتنةَ لجة

مسحٌ يتحولُ إلى نسخة

مفلسٌ أنت

على رصيفِ رغباتك العابرة

جفتُ أوداجك

فخسرَ خيالك العقيم

التكهنَ بالوصول

ولعنتَ بعد الامتلاكِ

لحظة شبقٍ

شبق الخنجر

بُعْمِقِ الجرح

فما زالَ شهريار

يطوفُ في سوقِ النخاسة

متجملاً

باللطفِ والكياسة

يقبُّلُ ثغراً أطياف الأتقحوان

يداعبُ جدارَ مَعْبِدِ مصقول

يَغْرُسُ النصلَ

في شرقة فراشة

يضاجعُ قناديلَ السماء

فيفقدُ الحماسة

تمهلُ

ألفُ ليلة

قد تفني دجالها

وقراءةُ العشقِ

لا تليقُ

بجسدٍ افتراضي

أبي

تاقت العينُ إلى الدمعِ

واشتاقت

فهل إلى روحٍ غابت

من تدان؟

أين الذي فرَّ مني حُضنه؟

اندثرَ من يميني

ومضى

ساعدٌ كان بالحب

يؤويني...

سرقه الفناء

على حين غفلة

وغنت مزاميرُ التراب

لحنَ لقاءه...

ياربّ

كيف لحجرٍ

أن يضمّ جداولَ عطفه؟

وكيفَ

يلوذُ الدودُ بحنانه؟

تجرأ الظلامُ

فأسدل ستاره

على بهاء زرقه عينيه

وتجبر

فلا عقل ينجيني

ولا صبر يسليني

لمحة بصر

وأصبح في كنف الزوال

حجبه عني كفن

أبيض قلبه

كفن ضيع علي الوصال

وما للمنية إن قدرت

من خلاصٍ يرفعُ البلاء

ميلادٌ مرهونٌ بالانتقضاء

يا أبتِ

قد ضحى العيدُ بكلِّ أفراحي

هدرَ على جبينني الدماء

يا أبتِ

ما زالت روحي طفلة

فأين بهجتي؟

ثوبٌ جديدٌ

قطعةٌ سُكر

وعيديةٌ تحتَ الوسادة!

ضاقَتِ الأَرْضُ بِها رَحبتِ

وتجاوَزَ الشوقُ

صَدعاتِ النوى

فهل إلى رَوْحِكَ

من قَريبِ لِقَاءِ

رَحمةً من اللّهِ بِكَ واسِعَةً

ونورُ قَبرِكَ في اتساعِ...

رَحمةً من اللّهِ بِكَ واسِعَةً

عِيدُكَ عندَ بارئِكَ

دائمٌ دونَ انقطاعِ...

قوافلٌ من غيْثِ الأملِ بلقياءِكَ

هي فقط من تروي

ظماً شهقاتي

ترتقُ ثُقبَ عوزي

وهي

خيرُ عزاء

ميلادي

صباحُ ميلادي

أثبُّ من فوقِ أشرعةٍ

مثقلةً بالتمرد...

أُأرشفُ قِممَ الليلِ

حولَ شرَاشفِ المللِ

يستيقظُ الوقتُ المسفوحُ

نَهْمًا

لبعضِ فتاتِ

يتوضأُ شرّها

من ماءِ القيامةِ

لعنةُ أصقاعِ

تُحْدِقُ الذكرياتِ

و

تسايحُ فراشةِ

فقدتُ جناحيها

أرتدي عُمرِي

بخيبةِ الملهورفِ

وأعتقُ تراويلَ اليهامةِ

عينُ

بخلتُ بدمعتها

اختنقت بعبرة

يتم

تبرج بالفرح

و

موج بحر

لَعَقَ العسل

ليعلن هُدنة

يطلُّ اللحنُ بهوادة

منتعلاً قيثارة دمع شمعة

يخطو بزهو المنتصر

يمنحني هدية

نوارسُ تقرأُ الكف

وبؤرةُ طين

رصاصُ خواطرٍ ممشوقة

تعودُ

أشلاءً في كبوة

أحتجبُ

تحت ظلِّ حذبِ ابتسامة

وأعيدُ صياغةَ الفصول

لأقامرَ بما بقيَ من سنين

بصراخٍ أخرس

وأطفئُ شمعة...

ثورة شك

شك، جرح

و

عتمة منفي

منهمرة على المودة

قطرة... قطرة

أعادة أم عبادة؟

تنتعل الزبغ حذاء

وتلهث حافياً

على

غِيَمَاتِ الْحَيْرَةِ

فَإِذَا مَا مَالَتِ الْقُلُوبُ

وَبَلَغَتِ الْأَبْصَارُ الْخَنَاجِرَ

شُرِّحَتْ صَلَاةٌ تَتْلُوهَا

صَلَاةُ غَفْرَانٍ

تَلْعُنُكَ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ

فَحَيْحُ تُرْهَاتٍ

اسْتَبَاحَتْ

صِدْقَ مُقْلَتَيْكَ

سَخَطَ الْإِثْمِ مِنْكَ

وَعَلَى النُّظْرَاتِ

تعلقت مشنقةً عاشقٍ

أتقنعُ بفتاتٍ عُهرٍ؟!!

ثورةٌ تسترحمُ بتلاتِ الوقارِ

يراقصُها

طوفانُ فسقٍ

وسترٌ من نفاقٍ

لخطوطِ خيانةٍ

باحث

باعتقالِ لحظةٍ معصيةٍ

تمردتَ على قانونِ الوفاءِ

وكسرتَ سيفَ العشقِ

بشهوةٍ خلاص

تشققَ صوتي

ترصدني الشك

فامح عن جيشِ رمشك

بصرًا تجلّي بأربع

بنبوءةٍ سدّ وإه

هتاكَ عطرَ الياسمين

اخلعُ عن كاهلكَ حُلّةَ الهيبة

مطرًا أبيض

أن يبلغَ الأرضَ

فيرويهَا

وَشَتَّ الْأَسْرَارُ بِذُنُوبِنَا
فَأرْشَفْتُ كُلَّ حُرُوفِي الْعَقِيمَةَ
تَحْتَ جَنَاحِ الْهَفْوَةِ
حَبَاكَ اللَّهُ قَلْبِي
غَيْمَةً مَقْدَسَةً
فِي
كِتَابِ احْتِشَامِ
وَخَيْبَتِ الرَّجَاءِ بِالْمَعْصِيَةِ
لِتَنْفُوقِ
خَائِتِكَ عَيْنَاكَ
فَعَتَبْتُ سَاقِيَّتِكَ

يغفرُ المعبودُ

لغوا في الضمائر

مالم تحترق هدنة البغي

وأنا

أحاسبك جزاءً

على

ما عقدت من الإفكين

والإثم عندي بعشرة أمثاله

السعادة

السعادةُ نزعٌ للخيباتِ

من ألوانِ الأمانِ

وشوشةٌ دلالٍ

تَهْشُ على الحزنِ

من مرآةِ الشفاهِ

شفيفٌ ضوءٍ

يقطنُ جبينَ الخطواتِ العائرةِ

ثراءً عهدٍ وفي

يشهدُ استقامته

طهارةً ووضوء

تصريحُ شهدِ ويمن

يطمُّ رفاتَ الإلحاد

على

رصيفِ فظاظَةِ الشُّرك

غناءً ملائكةً أنشدتُ فرحاً

فعجزتُ الشياطينُ

عن سرقةِ سبيلِها

لم تجدها وسوسة

فخرّت صاغرة

تحتَ قدمِ الإيمانِ

السعادةُ

أن يتناولَ اليأسُ

تراثيلَ هزيمته

ليصحو مغفراً وجهَهُ

برفاتِ القهرِ

وتضيقَ معالمِ صهيله

السعادةُ

أن تطعنَ الرِّصانةُ

الحمقَ بعزمٍ

فيتساقطَ عطرُ الكبرياءِ

على مسامِ الشَّهامةِ

ويقبلُ الهيامُ

كفَّ العصمةَ

هي

هديرٌ ضحكةٍ جَزلةِ

ترافقها لمعةٌ

من عيونِ مغازلةِ

ترفضُ الرضوخَ

سجيةً من نقاءِ

على خصرِ الغفوةِ

صدقٌ يبددُ قدحَ العكرِ

فتحجمُ عن التكور

في شرنقة

رمشٍ فاجر

السعادةُ

كأسٌ من ازدياد هوى

يعزفُ لنا مزهواً

من قبلةٍ وعناق

القبلةُ بقبلة

والعناقُ بعناق

والبادئُ أعظمُ حباً

هي

أَنْ نَلْتَمَّ أَنْاتِ عَبْرَةٍ

بِسْقِيَا دَفءِ قَصِيدَةٍ

فِي زَوْلِ أَسَى دَمْعَةٍ

عَلَى حِينَ تَمَامِ أَنْوْثَةٍ

لِيَرْقِصَ مَخْتَالًا

عَلَى

مَفَارِشِ وَفَاءِ رَجُولَةٍ

فَتْنَةُ السَّعَادَةِ

أَنْ نَكُونَ

أَنَا وَأَنْتِ

فِي رَحْمِ الْمَدَارِكِ

مُتْرَعَيْنَ بِالْعَشِقِ

عَلَى دَفٍّ مَبْتَلٍ بِالْشَّرْعِيَّةِ

هِيَ

أَنْ تَسْتَرْضِيَّ خَدِي

لِيَتَوَسَّدَ كَفِّكَ

مَتْرَبَعَيْنَ عَلَى جَنَاحِ سَنُونُو

لَنْ يَغَادِرَ

مَوْطِنَهُ أَبَدًا

طلقة أنثوية

طلقةٌ غيرُة

كيدِ أم حسد؟

لا ترميها

نحو قواريرِ ظمأى

تخالجُ السَّكرة

كجاريةٍ تساقطت

في سردابٍ حاذقٍ

وسطَ حقلٍ عقيم

هي مثلكِ

تخافُ التقدّمَ نحو النورِ

تَعْقُدُ شَعْرَهَا حَتَّى

لَا يَمْتَدُّ إِلَيْهِ

بِأَضُّ النَّهَارِ

هِيَ مِثْلِكَ

تَقْلِبُ الْوَقْتَ

وَيَفْزَعُهَا

تَرْهَلُ أَوْرَاقَ الْأَمَانِي

وَتَبَاشِيرُ الْخِيَانَةِ

تَعْرِجُ كَغَصْنِ رَطْبٍ

حَتَّى لَا

يَتَحَوَّلَ عِبِيرُ الصَّدَى

إلى أشواكِ التلاشي

تلوّحُ بنضوجٍ

لستائرِ ميلادها

وتبتلعُ

جديلةً عدّ السنين

هي يا صديقتي

مثلك

فارفعي معها الركّامَ عن السطْرِ

واطفئي قُبْحَ الغلِ المدببِ

أزلقيه

في قباءٍ مُظلم

فلا يَحْطَى بِرَجُوعِ

سُدِّي مَفَاصِلَ الْعَثْرَةِ

حَتَّى لَا تُؤْرِقَ

صَبَابَةَ الْمَوَدَةِ

أَشْعَةً بِلِهَاءٍ مِنَ الْمَكْرِ

كُونِي وَارِفَةً

تَذُودُ عَنْ أَغْصَانِهَا

فَالنِّسَاءُ لِبَعْضِهِنَّ

اتِّكَاءُ قِيَارَةٍ

تَنْشُدُ مَوَاوِيلَ مَنَعَةٍ

دَارِي سَوْءَتِهَا

عانقي

وجهَ عنانِ السماءِ

بطهرِ مريمِ

و

احمي انحناءَ الضُّلعِ

من دندنةِ الزمنِ

في جمرِ الإناءِ

فلا يلبقُ

بسارياتِ العزّةِ

إلا

نقاءُ الأشرعةِ

إلى مراهقة

تعطري بالشموخ

كلِّماً

استلبتُ الهشاشةُ

من روحك موطناً

الأميراتُ أكثرُ وسامةً

عندما

يرتدينّ وشاحَ الكبرياء

كوني

صوفيّةً تختالُ

على رُبا الإلهام المهيب

تزهّد بالوشوشاتِ والوعود

تُطوّعُ إرثَ السّحرِ

في أوج لحظةٍ مجنونة

فيلهمُّها الغرقُ

النجاة

تنقلُ خطواتها

مكتحلةً بالبراءة

فينمو البيلسان

ترشقُ العمرَ الغصّ

بالبراءة

لتعودَ

ملائكِيَّة قديسة

ابقي عصفورة نبيلةً

على شواطئ الشغف

تلتقط الصدف وترجمُ الخطيئةَ بالأسف

تنهلُ من ماءٍ نقي

بأنامل من مرمر

ترتدي بهاء الطريق

فتنجو من لسع

الزناديق

بين جبينك وقرطك

جسرٌ من نبوءةٍ عاجية

ومهرجانٌ عمرٌ يزهو

متوشحًا بالدفء

تجري من بينهما

غاباتٌ نضرة

فالزمي نبض القصيد

صلاةٍ عفة

واعبثي بحروف

معقودةٍ بالعلقم

ترعى ندبةً مشروخة

تنكرت منها البلاغة

حبرًا عفا عنه الزمن

واظبَ على الغرغرة

بسوادهٍ شاديًا

على

صقيع كلِّ غصنٍ مباح

كوني فرسًا جموحًا

تخدشُ الضلالةَ بجذوة

وألقي مرساكِ على

صفائرِ طفولةٍ

معقودةٍ من نور

نفوحِ جَزْرًا وابتعادًا

لتلقي الموج على

جذع الانتماء

وتتلمذ العرافين

على تطريز

خلخال لراهبة

من هو

هو حبيبي

رجلٌ

يدوّنُ بطيفه أسطورةً إغريقية

يكوّرُ عناقيدي

مبشراً بجني مواسم الغيث

قبل انبلاجِ الشفقِ

هو حبيبي

حجابٌ حافظٌ

لأمنيّاتِ توتي المعتق

يغدو متأبطاً أحجية

على ضلعِ قلبي

يحلُمُ بتخمةِ الفرح

حبيبي

يجرُّ وسامةَ السحاب

بهوادةٍ للوسائد

يحملُ بياضَهُ

في كفه

يغرسُ الوداعةَ في

صدرِ المحاجر

ويزيحُ بإصبعه الصغير

خيال ألف ألفِ عابر

حبيبي رجلٌ

يتشاءبُ محيطًا

من عطشِ الحُبِّ

و

تحتَ ظلِّ شفيف

يجدُّ الندى

سراجًا وهاجًا

يمدُّ الوردَ ويلوكُ الشوك

على حقولِ

مفرشِ زهرِ اللوز

ليتكورَ الفرخُ على أنامله
فتفتح براري الضحكات

حبيبي

يُقلعُ في الحبِّ

عن تعرية الروابي

وينامُ على خصرِ ابتهاجِ القمر

وفي العشقِ يتمُّ قانونه

أن لا شريكَ له

يراقصُ غزالتَه

على صراطِ اكتمالها

ويكفرُ بما دونِ خلخالها

رجلٌ يدقُّ بكعبِ العِشرةِ

عَثراتٍ عَشر

كعبٌ مُضمخٌ بالزنبقِ

يلقي التجلي على

ضوءِ الوفاءِ

ليعيدَ اكتشافَ

مجرةٍ بلا مكيدةِ

حبيبي

يمقتُ الغشَّ

يقذفهُ في عتمةِ

بطنِ حوتٍ منفي

هو

نقطةُ الواقع

في تقويم اليقين

يمسحُ على صدره

طوفانَ آنيةِ طفولة غادرت

وشهقةَ حفيفِ ورد

أتعبهُ السُّهاد

يعيدُ الحكايةَ

شابةً، يانعة

يُدلِّكُ الذكريات

برفيفِ شفّتيه

والأغنيات

رجلٌ يجعلني

على مرمى مقلتيه

أيقونة حناء و

ثمرة من الجنة

وأكثر امرأة اكتمالاً

في الكون

هو حبيبي ...

كن أنت لأنت...

لا تثق بالريح

فقد يلفظُ القبرُ ميتهُ

يَضيقُ بظلامه

يوصيكُ بأيتامه

فتعجزُ عيناك عن صد

خرافات أرجوحة

لا تأمنُ أعشاشَ العصافير

تَسلبُكُ وقاركُ

تبقرُ أحشاءَ حُطامِ عيدانها

تكفرُ بتلاواتِ المهدي

وهزُّ سريرٍ عاجزٍ

لا تعتمدُ على فراشاتٍ مقعدة

تنسجُ من النورِ محرقة

تدورُ حولَ إعاقتها

أجنحةٌ لا خطواتَ لها

مهما علمتها التحليق

بقيتُ في سكونٍ سجنٍ

مبتورةَ الحس

لا تصدق

صنيعك من بعضِ الأكوام

قبةٌ حُلْمٌ

أو جديلة مستقبل

لموسمِ جذب

فالركامُ

دميةٌ محشوة

فارغة، مغرورة

لا تتقنُ سوى

مجرى سيلها

ولن ترويَ إلا

شقاوةَ عزفها

كن أنتَ لنفسِك

أمامَ قُبْحِ الكون

اصرخ

العن كَلَّ الشرنقات

كن أنتَ لأنتَ

اكتفِ بوجهك

وسافرْ به إلى نهايةِ المطافِ

وحيدًا ابقَ

اذرفِ وقتك على هواك

كن أنانيًا

فلا يستحقُّك إلا أنتَ

عروس التراب

بعدَ حينٍ

سيتلو العرافون عني نبأً

كانتُ هُنا

كانتُ هُنا

ستزدحمُ الجدرانُ

بفصولٍ وجهٍ يُشبهني

استقامةُ تفاصيل

انصهرتُ، رقدتُ

على مرمى بصرٍ أعمى

يوغلونَ بدقةٍ في ملاحِي

ويتنشقون وهمًا

من عبرِ ابتسامَةٍ ونظرة

عبرَ إطارِ صورة

أما أنا

فسأخرجُ عن سطوةِ رثتي

لترفضَ أوكسجينَها طواعية

عينايَ ستكتحلانِ

بحدقةِ ضرييرٍ

فلا يعينها

قبْحُ مثقوبِ الحنجرة

ولا آيةٌ مُطلقِ جمال

أذني سُنَّصَمُ عن

تلاواتِ مزاميرِ الغيبةِ

وطعناتِ الأصواتِ المبحوحةِ

يدُ غريبةِ

تصرُّ على غسلِ جسدي

تتقنُ رشقَ الماءِ الحارِ

فوقِ مسامِ الدهشةِ

اطمئنوا

لن أكونَ وحيداً

سأتوسدُ الصخرَ

وأتسلقُ أمواجَ الترابِ

بلسانٍ عاجزٍ أخرس

سيرافقُ فمي

غرابٌ أبيض

من قطنٍ وقور

يغني مواويلَ صمت

فأبلعُ حنجرتي

سأرتدي فستانَ زفافٍ

يقيدُ كتفي ويدي

برباطِ العجزِ

حتى أبلغَ مبلغَ القيامة

سيطلقون عليَّ اسمًا

عروس التراب

لن أعنون مقري

وسأشطبُ وجهه

كلَّ العابرينَ صُدفةً

لممارسة طقوسِ النعيِّ والرثاء

المتوشحينَ بالحزنِ زيفاً

وبطونهم تتوقُّ

لغداءٍ حُضِرَ من لحمي

سأجزُّ أقفالَ الشرثرات

وأسرابَ الوشاية

ليصبحَ قلبي جاحداً

بكلِّ مشاعرِ زهرِ البنفسج

وأخترُ صلاةَ الضفاف

بزفرةٍ

وزقاقٍ معتمٍ ضيق

سأطوي أجنحتي

وأعتصمُ السكون

بلاغةٍ لغتي

سأختصرُها

بشهادةٍ منفي

تحلُّ أحجياتٍ دنيوية

وسأكتفي فقط

بخبير من العرافين

كانت هنا .. كانت هنا

*إصدارات الروائية عنان محروس:

- ١_ مجموعة قصصية ، بعنوان " أهدأ ألقاك " صدرت عام 2017 .
- ٢_ مسرحية توعوية ، بعنوان " الجوكر " عُرضت على مسرح عمون في العاصمة الأردنية عمان عام 2018 .
- ٣_ رواية " خُلِقَ إنساناً " ، صدرت عام 2019 .
- ٤_ مجموعة نثرية ، هواجس " تَرَجَّل " صدرت عام 2019 .
- ٥_ سلسلة حكايات ماما عنان للأطفال 2020
- ٦_ رواية خُلِقَ إنساناً طبعة ثانية ٢٠٢١
- ٧_ قراءات نقدية بأقلامهم جزء أول ٢٠٢٢
- ٨_ مخطوط رواية أنا مريم سيرى النور في ٢٠٢٢

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

القسم الأول: ألفاً ألفاً

- 5 -
- 9 - إهداء
- 13 - مقدمة
- 15 - النافذة الأولى (الدنيا أبي)
- 20 - النافذة الثانية (شهر يار العصر الحديث)
- 27 - النافذة الثالثة (لا مفر...)
- 34 - النافذة الرابعة (ثلاثة أزواج من العيون)
- 40 - النافذة الخامسة (مغادرة...)
- 47 - قصص
- 48 - أغداً ألك...؟
- 53 - غدر حواء...
- 57 - عاشق الورد
- 62 - اللحظات الأخيرة
- 65 - " لو "
- 72 - نزوة

- 79 - "الجوكر"
- 89 - " 111 "
- 95 - 
- 102 - أتراني جميلة...؟
- 106 - قالَ لي
- 110 - عاشقة
- 113 - تَرَجَّلْ ...
- 117 - غجرية
- 121 - الكذب
- 127 - فرعون
- 130 - إلى مليحة...
- 134 - دعوة للصمت
- 137 - وجدان
- 145 - تلاشٍ
- 149 - والأنثى تخون
- 152 - عندما نلتقي
- 162 - طوقُ ياسمين

- 170 - أبي
- 176 - ميلادي
- 186 - السعادة
- 193 - طلبة أنثوية
- 199 - إلى مراهقة
- 205 - من هو
- 212 - كن أنتَ لأنتَ...
- 216 - عروس التراب
- 223 - *إصدارات الروائية عنان محروس:
- 225 - الفهرس



تم بعون الله توفيقه

كتاب

(أغداً ألقاك.. ترجمل)

للكتابة: عنان رضا محروس

